# الفصل الرابع

## بعض مظاهر انحرافات مجتمع التعليم في مصر

ويشتمل على:

- مقدمة

أولاً: مظاهر انحرافات مجتمع التعليم عالميًا.

ثانيًا: مظاهر انحرافات مجتمع التعليم محليًا:

١- انحرافات أفراد مجتمع التعليم كما وردت في تقارير مصلحة الأمن العام:

أ- جرائم الطلاب

ب- جرائم رجال التعليم

٢- مظاهر انحرافات أفراد مجتمع التعليم كما صورتها بعض الصحف:

أ- جرائم القتل

ب- جرائم السرقة

ج- جرائم هتك العرض والاغتصاب

د- جرائم الإدمان والمخدرات

هـ- جرائم النصب والغش والتزوير

و- جرائم العنف والبلطجة

ز- جرائم الانتحار والشروع فيه

ثالثًا: الأسباب وراء السلوكيات الانحرافية لأفراد مجتمع التعليم:

أ- عوامل نفسية

ب- عوامل اجتماعية وأسرية

ج- عوامل اقتصادية

د- عوامل ثقافية

هـ- عوامل سياسية

و- عوامل مدرسية

- خاتمة

obeikandl.com

## الفصـــل الرابع

## بعض مظاهـــر انحرافـــات مجتمـــع التعليـــم في مصـــر

**مقدمـــــة:**

كشفت السنوات الأخيرة في المجتمع المصري عن عدة مشكلات تواجه التعليم كنظـــام اجتماعي، ومدى إسهامه في عملية التربية الاجتماعية والأخلاقية والمهنية للكـــوادر والطاقـــات الشبابية التي تُعقد عليها الآمال في عملية الإنتاج والإعداد لدخول مرحلة جديدة مليئة بالصـــراع الثقافي الإقليمي والعالمي، وبالطبع تُعد المؤسسات التربوية والتعليمية – خاصة المدارس– أحد العوامل الهامة التي تعكس جانبًا كبيرًا من هذه المشكلات التي تتفاقم بصورة مســـتمرة وتـــزداد نتائجها السلبية على كل من الفرد والأسرة والمجتمع[١]. ولعل من أبرز تلك المشكلات شـــيوعًا وأكثرها خطرًا تفشي ظاهرة العنف والسلوكيات الانحرافية؛ فلم يعد هناك شك في أن العنف كاد "أن يصبح ظاهرة في حياتنا اليومية، إذ لمسنا في الآونة الأخيرة أن أنباء العنف غدت لا تنقطع، فهي تتكرر مع توالي الليل والنهار، حقًا لم يعد العنف استثناءًا ولكنه ظاهرة، بل يوشك أن تمر أخباره بدون إشارة تُذكر وكأنها أصبحت لازمة من لوازم حياتنا اليومية"[٢].

ونظرًا لأن المجتمع المدرسي من أكثر مؤسسات المجتمع التي تتأثر بالأحداث الاجتماعية المحيطة بها؛ إذ إنه المرآة التي تعكس حياة المجتمع، لوحظ أنه في الآونة الأخيرة بدأت البيئة المدرسية تعاني بعضًا من الظواهر الانحرافية التي شاعت وانتشرت بين الطلاب، وتفشت ظاهرة العنف داخل المدارس إلى الحد الذي يمكن القول معه أنه "لا تكاد تخلو مدرسة من المدارس من بعض السلوكيات العنيفة بأنواعها وأشكالها ومظاهرها المختلفة والمتنوعة، ومن ثم أصبح العنف مشكلة مدرسية تُعرقل مسيرة التعليم والتربية في كثير من المجتمعات"[٣]، خاصة وأن أدوات المكافحة الرسمية أصبحت مثقلة بعبء كبير، بعد أن "كادت مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتمثلة في الأسرة ونظام التعليم ودور العبادة والنوادي الاجتماعية أن تتخلى عن بعض مهامها في تربية النشء"[٤].

وإذا كان العنف عمومًا، قد أصبح ظاهرة عالمية تكاد تُعايشـــها مختلـــف المجتمعـــات المعاصرة، على اختلاف أنظمتها السياسية وأيدلوجياتها وتوجهاتها الثقافية، فإن العنف في منشئه وأفعاله وردود أفعاله ونتائجه ينتقل عبر المجتمعات والثقافات والجماعات بشكل متسارع حتـــى

---

[1] – عبد الله محمد عبد الرحمن: علـــم اجتماع المدرســـة ، دار المعرفة الجامعـــية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ٢٩٨.

[2] – نجيب محفوظ: حـــول التدين والتطرف، إعداد فتحي العشري، الدار المصرية اللبنانية ، القاهـــرة ، ١٩٩٦، ص ١٣٩.

[3] – محمد توفيق سلام: العنف لـــدى طلـــبة المدارس الثانويـــة فـــي مصـــر، مرجع سابق ، ص ٣.

[4] – عدلي سيد محمد رضا: تقويم أساليب تناول الجريمة في الصحافة والسينما والتليفزيون ، مجلة دراســـات تربويـــة واجتماعية، م (١) ، ع (٢) ، كلية التربية، جامعة حلـــوان ، يونيو ١٩٩٥ ، ص ٩٧.

openkanal.com

أصبح جزءًا من ثقافة العالم المعاصر بحيث تبوأ مفهوم "ثقافة العنف" موقعه في ثقافة المجتمع العالمي المعاصر[١].

ولما كانت ثقافة العنف – كغيرها من الثقافات الفرعية– قابلة للانتشار والانتقال عبر المجتمعات وخصوصًا بعد تآكل الحواجز والفواصل بين الشعوب، فإنه ربما يكون من الأهمية بمكان إلقاء الضوء على بعض أشكال ومظاهر العنف المدرسي في بعض المجتمعات الأخرى والتي تفشت فيها ثقافة العنف بشكل واضح، إذ إن ذلك قد يفيد إلى حد كبير في فهم أسباب تلك الظاهرة وكيفية التصدي لها.

**أولاً: مظاهر انحرافات مجتمع التعليم عالميًا:**

تُعد ظاهرة العنف – خاصة العنف المدرسي– من أخطر ما يواجه المجتمعات في العالم أجمع، إذ غدت ظاهرة عالمية تعاني منها كثير من دول العالم. ففي الولايات المتحدة الأمريكية أكدت نتائج إحدى الدراسات أن معدلات العنف والجريمة قد زادت بصورة مرضية، خاصة بين الشباب تحت سن (١٨) سنة، وأوضحت أن عدد الأحداث المقبوض عليهم في جرائم القتل في الفترة من (١٩٨١ – ١٩٩٠) قد ارتفع بنسبة ٦٠%، وأن عدد المقبوض عليهم من الأحداث في جرائم الاغتصاب والتعدي على الآخرين قد ارتفع بنسبة ٦٥% في نفس الفترة[٢]. وأشارت دراسة أخرى إلى أن عدد ضحايا جرائم العنف من الطلاب الأمريكيين قد ارتفع بنسبة ٢٥% في الفترة من (١٩٨٩ – ١٩٩٥)[٣]. وتشير دراسة ثالثة إلى مجموعة من السلوكيات المصاحبة لظاهرة العنف الطلابي في المجتمع الأمريكي، لعل من أبرزها: الاعتداء على المعلمين، إشعال الحرائق داخل المدرسة، التخريب المتعمد للأثاث المدرسي، التعدي على القوانين واللوائح المدرسية، تعاطي المخدرات، كسر إشارات المرور، تكوين العصابات، إضافة إلى حمل الأسلحة النارية والبيضاء واستخدامها[٤]. وهكذا وصل العنف الطلابي في المجتمع الأمريكي إلى الحد الذي دفع الرئيس الأمريكي السابق "**بيل كلينتون**" عام (١٩٩٤) إلى التصديق على قانون ينص على معاقبة أي طالب بالفصل لمدة عام، إذا ما تبين أنه يحمل سلاحًا أثناء تواجده بالمدرسة[٥]. حتى أنه أصبح هدفًا قوميًا من أهداف التعليم الأمريكي أن تكون المدارس آمنة وخالية من العنف

---

[1] – السيد سلامة الخميسي: دراسات في التربية العربية وقضايا المجتمع العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٨١.

2- Meyer, Aletal and Farrell, Allert D. (1998. Nov.). Social Skills Training to Promote Violence Urban Sixth Grade Student, In Education and Treatment of Children, Vol. (21), No. 4, P.468.

3 -Sandhu, D., Singh and Aspy, C., Blalock (2000). Violence in American Schools. Available at: http://www.edrs.com/members/sp.cfm? AN=ED 442044.

[4] - Bryson, William John. (1995). Maximizing School Safety by Minimizing Student Violence on and near School Ground, Dissertation Abstracts International, Vol. 33, No. 5, P. 1373.

5 -Schwarlz, Wendy (1996). An Overview of Strategies to reduce School Violence, New York: Columbia University: Teachers College, ERIC. Clearinghouse on Urban Education, Institute on Urban and Minority Education (ED 410321).

والمخدرات، وفي سبيل ذلك لجأت الحكومة الأمريكية إلى العديد من الاستراتيجيات والمداخل المتنوعة للعمل على مواجهة العنف داخل المدارس أو خارجها[١].

وفي فرنسا أثبتت الدراسة التي قامت بها وزارة التربية الفرنسية على عدة مؤسسات تربوية في الفترة من (١٩٨١ – ١٩٨٤) أن العنف متفش في المؤسسات التربوية على اختلاف أنواعها، وأن الاعتداء على الآخرين وسلب أملاك الغير والسرقة والسطو بالقوة يُعتبر مشكلة أساسية في ٦٠% من المدارس المخصصة للتلاميذ من سن (١٠ – ١٤ ) عام، وأن السُباب والشتم تجاه المعلمين يُعتبر مشكلة أساسية في ٧٣% من المدارس، وأن السرقة والتخريب العمدي للأجهزة والمعدات التربوية يعم جميع المؤسسات التربوية تقريبًا، وقد وصل الأمر أحيانًا إلى حد إطلاق النار على التلاميذ والمعلمين داخل المؤسسات التربوية[٢].

وفي المكسيك، أوضحت دراسة "**الفيريدو فيرلان Alfredo Furlan**" (١٩٩٨) أن مظاهر العنف بين الطلاب – كما أشار إليها المدرسون والمستشارون والإداريون– تتمثل في: الهجوم على المدرسين وعدم احترامهم، اقتحام المدرسة والحضور متأخرًا إليها، عدم حضور الحصص على الرغم من التواجد بالمدرسة، رفض الالتزام بالقواعد المدرسية، تناول الكحوليات وحيازة العقاقير المخدرة واستخدامها، حمل الأسلحة "البيضاء والنارية"، المعارك الضارية التي تنشب بين التلاميذ داخل جدران المدرسة، التخريب المتعمد لمباني المدرسة وأثاثها، هذا فضلاً عن تخريب البيئة المحيطة بالمدرسة، كالتخريب المتعمد للأشجار وإتلافها، إضافة إلى الحدائق والمباني المحيطة بالمدرسة[٣].

وفي الأرجنتين، أوضحت دراسة "**ماريانو نارو دوسكي**" (**١٩٩٨**) أن مظاهر العنف الطلابي في المجتمع الأرجنتيني تتمثل في: الخروج على النظام وعدم الانضباط، إثارة الفوضى والشغب داخل المدرسة خاصة في نهاية العام الدراسي، عدم احترام المدرسين والسخرية من بعضهم، وكذلك عدم احترام الهيئة الإدارية بالمدرسة "المديرين ووكلائهم"[٤].

من هنا يتضح أن العنف عامة – والعنف المدرسي خاصة– أصبح ظاهرة عالمية تعاني منها معظم الشعوب والمجتمعات.

**ثانيًا: مظاهر انحرافات مجتمع التعليم محليًا:**

أصبحت البيئة المدرسية اليوم تعاني من العنف الطلابي بصوره وأشكاله المختلفة بشكل

---

1- Ascher, Carol. (1994). Gaining control of violence in the school: A view from the field. ( ERIC Document. No. ED 377256 ).

2 - أبحاث الندوة العلمية السادسة والثلاثون: الشباب والدور الإعلامي الوقائي ، ١٧ – ١٩ أكتوبر ١٩٩٤ ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٩٩٨ ، ص ٨٧ .

3- الفريدو فيرلان: " مشكلات الإنضباط في النظام المدرسي في المكسيك" ، ترجمة عبد الفتاح عده ، مجلة مستقبليات ، م (٢٨) ، ع (٤) ، اليونسكو ، ديسمبر ١٩٩٨ ، ص ٥٦٤.

4 - ماريانو ناردوسكي: " نظام الإنذارات لعلاج سوء السلوك في المدارس الثانوية بالأرجنتين" ، ترجمة مجدي مهدي ، مجلة مستقبليات، المرجع السابق ، ص ٥٥١.

غير مسبوق إلى الحد الذي جعله – أي العنف الطلابي – مادة إعلامية خصبة للصحف والمجلات والبرامج التليفزيونية على اختلاف أنواعها، وكثيرًا ما تطالعنا الصحف بعناوين إعلامية تُنبئ بطبيعة وخطر تلك المشكلة في مدارسنا[١].

إن ثقافة العنف في البيئة المدرسية لابد من الإقرار بوجودها وفهمها والعمل على مواجهتها، فالطلاب اليوم أصبحوا يعيشون في عالم مضطرب تضاربت فيه القيم الاجتماعية والمادية والدينية والأخلاقية، مما جعل بعضهم يعانون من مشكلات سلوكية ومن صراع نفسي وعدم استقرار، ومن ثم أصبحوا يعيشون في حالة من التوتر وعدم الرضا قد تدفع ببعضهم نحو ممارسة بعض السلوكيات المنحرفة مثل العنف والإدمان والغش في الامتحانات، وغير ذلك مما يمثل تمردًا على السياق الاجتماعي[٢].

ولقد جاء في تقرير المجلس القومي للتعليم في دورته الخامسة والعشرين (١٩٩٨) أن المدرسة المصرية – خاصة الثانوية– بدأت تعاني شيوع بعضًا من المشكلات السلوكية بين الطلاب، لعل من أهمها: انتشار ظاهرة العنف الطلابي، انتشار التدخين وإدمان المخدرات، استخدام بعض الطلاب اللغة الهابطة، شعور عدد منهم بالاغتراب وعدم الانتماء وانحرافهم للنموذج الغربي، إضافة إلى مشكلة الانتظام وهروب بعض الطلاب من المدرسة. كما أورد التقرير نفسه أن العنف الطلابي بدا في صور متعددة، من أهمها: اعتداء بعض الطلاب على زملائهم ممن يخالفونهم في الرأي أو الفكر أو العقيدة، والاعتداء على المدرسين والهيئة الإدارية في المدرسة، وتحطيم أثاث المدرسة، والانضمام إلى بعض التنظيمات والجماعات المنحرفة، بالإضافة إلى الإقدام على الغش الجماعي[٣].

وتشير نتائج إحدى الدراسات الميدانية (٢٠٠٠) أن نسبة العنف الطلابي المتمثل في تحطيم أثاث المدرسة والتعدي على الممتلكات المدرسية وممتلكات الزملاء وتخريبها يصل إلى (٥٠,٣٩%) من سلوكيات العنف الطلابي، وأن شكل هذا النوع من العنف ينتشر بين الطلاب أكثر من انتشاره بين الطالبات[٤]. وهكذا أكدت البحوث والدراسات المختلفة على تزايد العنف في المجتمع المعاصر بصفة عامة، وتزايد العنف بين طلاب المدارس بصفة خاصة، مع تنوع صوره واتخاذه أساليب جديدة ومستحدثة.

وتطالعنا الصحف الصادرة يوميًا بأخبار بين الحين والآخر تدعو للدهشة والتساؤل: "هل هذا يحدث في مدارسنا، وفي الشوارع والطرقات المؤدية إليها، ويحدث من طلاب العلم والمعرفة بها ؟! ويحدث داخل حجرات الدراسة وخارجها، وفي أوقات الفسح وفترات ما بين

---

[1] – حسن محمد حسان وآخرون: التربية وقضايا المجتمع المعاصرة ، دار الأصدقاء للطباعة والنشر ، المنصورة ، ٢٠٠٢ ، ص ٨٤.

[2] – محمد السيد حسونة وآخرون: مرجع سابق ، ص١.

[3] – المجالس القومية المتخصصة: المشكلات السلوكية لطلاب التعليم الثانوي ، تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ، الدورة (٢٥) ، ١٩٩٧/١٩٩٨، ص ص٣٠، ٣١.

[4] – سميحة محمد أبو النصر: ظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية ، مجلة التربية والتنمية ، س (٨) ، ع (٢١) ،القاهرة، ٢٠٠٠ ، ص ٢٣٥

الحصص، وفي الأفنية المدرسية، وخارج أسوار المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسي، إن أشياء وأمور مؤسفة تحدث منهم، يجمعها وصف واحد بأنها سلوك عنيف"[١].

وتلكم بعض عناوين التحقيقات والمقالات والأخبار المعبرة عن حجم وطبيعة تلك المشكلة في مدارسنا:

- "عصابات بالسنج للاعتداء على المعلمين داخل وخارج الفصل"[٢].
- "مدارس آخر زمن"[٣].
- "تلاميذ آخر شقاوة ... ومدرسون آخر غلب!"[٤].
- "المدرسة الحزينة"[٥].
- "عنف الطلبة المشكلة...والحل "[٦].
- "العنف في المدارس"[٧].
- "ظاهرة العنف من أين جاءت؟"[٨].
- "جنازير وسكاكين في أيدي البنات"[٩].
- "استمرار العنف في المدارس"[١٠].

وهكذا تفاقمت مشكلة العنف بين الطلاب وتحولت بعض المدارس إلى ساحات للعراك، ليس بين الطلاب بعضهم البعض فحسب بل بين الطلاب والمدرسين أيضًا، ومن ثم أصدر وزير التربية والتعليم القرار الوزاري رقم (٥٩١) لسنة (١٩٩٨) للحد من ظاهرة العنف في المدارس المصرية، والذي جاء فيه:[١١]

**مادة (١)** يُحظر حظرًا مطلقًا في جميع مدارس التعليم قبل الجامعي بما في ذلك مدارس التعليم الخاص إيذاء الطالب بدنيًا بالضرب على أي وجه أو بأي وسيلة، ويقتصر توجيه الطلاب ومتابعة أدائهم ونشاطهم على استخدام الأساليب التربوية التي تكفل تكوين

---

1 – محمد توفيق سلام: العنف لدى طلبة المدارس الثانوية في مصر ، مرجع سابق ، ١٩.

2– حنان العزاوي ، ناهد حسن : " عصابات بالسنج للاعتداء علي المعلمين داخل وخارج الفصل" ، في مجلة حريتي ، ع (٣٢٢)، القاهرة ، ٧/ ٤/ ١٩٩٦ ، ص ص ١٢ ، ١٣ .

3 – عزت السعدني: " مدارس آخر زمن " ، الأهرام ، تحقيق السبت ، ١٩٩٧/١٠/١١ ، ص ٣.

4 – عزت السعدني: " تلاميذ آخر شقاوة ... ومدرسون آخر غلب!"، الأهرام ، تحقيق السبت ، ١٩٩٧/١٠/١٨ ، ص ٣.

5 – عزت السعدني: " المدرسة الحزينة " ، الأهرام ، تحقيق السبت ، ٢٠٠٠/٩/١٦، ص ٣.

6 – رفعت فياض وآخرون: " عنف الطلبة المشكلة... والحل " ، أخبار الحوادث ٢٦/٤/ ٢٠٠١ ، ص ١١.

7 – أحمد بهجت: " العنف في المدارس " ، الأهرام ١/٥/٢٠٠١ ، ص٢.

8 – محمد سلماوي: " ظاهرة العنف من أين جاءت " ، الأهرام ٧/٥/٢٠٠١ ، ص١١ .

9– أهداف السداري ، منال الغمري : " جنازير وسكاكين في أيدي البنات" ، الأهرام ، ٨/ ٥/ ٢٠٠١ ، ص ٢٤ .

10 – ممدوح حسين: " استمرار العنف في المدارس " ، الوفد ، ٢٢/١٢/٢٠٠١ ، ص ١٣.

11 – وزارة التربية والتعليم: القرار الوزاري رقم (٥٩١) ، بتاريخ ١٧/١١/ ١٩٩٨، بشأن منع العنف في المدارس.

الطالب وإعداده وتزويده بالقدر المناسب من القيم.

مادة (٢) يُعاقب بالفصل النهائي كل طالب يثبت اعتداؤه على أحد من المعلمين أو هيئات الإشراف بجميع المدارس المشار إليها في المادة السابقة.

مادة (٣) يكون مديرو المديريات والإدارات التعليمية ومديرو المدارس ونظارها مسئولين مسئولية كاملة عن متابعة تنفيذ هذا القرار وإتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها.

مادة (٤) يُسأل تأديبيًا كل من يخالف أحكام المواد السابقة وفقًا للقواعد المنظمة للمسئولية التأديبية للعاملين بالدولة.

وعلى الرغم من أن ذلك التشريع قد أشار إلى التصدي بحزم لمظاهر العنف والاعتداء سواء من المعلم على طلابه، أو من الطلاب علي معلميهم، فإن الرأي العام والصحف قد ركزت على إدانة المعلم بهذا الشأن في المقام الأول، وراج بين جمهور الرأي العام بأن هذا التشريع اقتصر فقط على منع عقاب التلاميذ.

وربما يكون من المهم -حتى يمكن إعطاء صورة أكثر وضوحًا لتلك المظاهر الانحرافية التي تفشت في كثير من مدارسنا- الاستناد إلى بعض تقارير مصلحة الأمن العام التابعة لوزارة الداخلية؛ إذ إنها جهة متخصصة في إحصاء ورصد الجنايات والانحرافات التي يرتكبها أفراد المجتمع المصري، بما فيهم أفراد مجتمع التعليم، إضافة إلى استقراء صفحات الحوادث والقضايا في بعض الصحف ( الأهرام، الوفد، أخبار الحوادث). ويكون ذلك على النحو التالي:

١- <u>انحرافات أفراد مجتمع التعليم كما وردت في تقارير مصلحة الأمن العام:</u>(*)

طالعتنا تقارير الأمن العام بالعديد من الصور الإجرامية التي تورط فيها فئة من أفراد مجتمعنا التعليمي، والتي تستوجب القبض على مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، إذ إنها صور انحرافية خطيرة تتضمن أشكالاً متعددة من الجرائم، وفيما يلي نلقي الضوء على بعضها من خلال استقراء بعض الإحصاءات الواردة بتقارير مصلحة الأمن العام:

أ - <u>جرائم الطلاب:</u>

أشارت تقارير الأمن العام إلى العديد من المظاهر الانحرافية - الإجرامية- التي تورط فيها فئة من الطلاب(**)، والجدول التالي يعرض لأبرز تلك المظاهر(***) :

---

* تُصدر مصلحة الأمن العام تقريرًا سنويًا للجنايات المتهم فيها بعض أفراد المجتمع المصري، وتُصنف تلك الجنايات وفقًا للنوع والجنسية والديانة والحالة المدنية والحالة العلمية والحالة المهنية ( راجع ملاحق الدراسة). ونظرًا لأن الدراسة الحالية تتناول موضوع الانحرافات التي تورط فيها بعض أفراد مجتمع التعليم، يكون التركيز - في الجزء الحالي- على دراسة وتحليل التقارير المُصَنفة وفقًا للحالة المهنية؛ إذ إنها تتضمن مهنتا ( الطلبة ورجال التعليم ).

** لم تحدد التقارير المراحل التعليمية التي ينتمي إليها هؤلاء الطلاب، وإنما أشارت إلى فئة الطلاب على عمومها.

*** يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن ما أوردته تقارير الأمن العام قد لا يُعطي صورة دقيقة للمظاهر الانحرافية لأفراد مجتمع التعليم، خاصة من الطلاب، حيث أن العديد من التجاوزات السلوكية للطلاب غالبًا ما يتم التغاضي عنها حفاظًا على مستقبل هؤلاء الطلاب.

جدول رقم (٣) يوضح الجنايات المختلفة المتهم فيها الطلاب خلال الفترة " ٩٢:٢٠٠١ "[١]

| م | | ٩٢ | ٩٣ | ٩٤ | ٩٥ | ٩٦ | ٩٧ | ٩٨ | ٩٩ | ٢٠٠٠ | ٢٠٠١ | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | قتل عمد | ٥٧ | ١٥٠ | ٩٣ | ٧٨ | ٥٤ | ٥٠ | ٣٩ | ٥٥ | ٤٧ | ٣٢ | ٦٥٥ |
| ٢ | ضرب أفضى إلي موت | ١٨ | ٢١ | ٢٧ | ١٨ | ٢١ | ٢٠ | ١٦ | ٢٠ | ٢٨ | ٢٢ | ٢١١ |
| ٣ | ضرب أحدث عاهة | ٥ | ٧ | ١١ | ٤ | ٤ | ٥ | ٨ | ٦ | ٤ | – | ٥٤ |
| ٤ | هتك عرض واغتصاب | ٥ | ١١ | ١٤ | ١١ | ١٣ | ٩ | ٨ | ١٦ | ١٠ | ١٨ | ١١٥ |
| ٥ | سرقة | ٢٥ | ٢٣ | ٢٤ | ٢٢ | ٢٤ | ٢٤ | ٢٧ | ٤٣ | ٤٤ | ٢٣ | ٢٧٩ |
| ٦ | حريق عمد | ١١ | ٥ | ٣ | ١٦ | ٣ | ٤ | ٢ | ٦ | ٤ | ٥ | ٥٩ |
| ٧ | اختلاس | – | – | – | – | – | ١ | – | ١ | – | – | ٢ |
| ٨ | رشوة | – | – | ١ | ١ | – | ٢ | – | – | – | ١ | ٥ |
| ٩ | تزوير أوراق رسمية | ٤ | ٤ | ١ | ٨ | ٥ | – | ٢ | ٢ | ٤ | ٢ | ٣٢ |
| ١٠ | تزوير أوراق مالية | ١١ | ٧ | ٤ | ٢ | ٤ | ٢ | ٧ | ١١ | ٣ | ٧ | ٥٨ |
| ١١ | مقاومة سلطات وتجمهر | ٢٩ | ٤ | ٥ | ١٩ | ١١ | ٥ | ٢٦ | ٢ | ١٣ | ٤ | ١١٨ |
| ١٢ | خطف | ١ | – | ٢ | ٣ | – | ٤ | ٣ | ١ | – | ١ | ١٥ |
| ١٣ | جنايات أخرى | ٣ | ١٥ | ٧ | ١١ | ٢ | ٦ | ٣ | ٣ | ٢ | ٢ | ٥٤ |
| | المجموع | ١٦٩ | ٢٤٧ | ١٩٢ | ١٩٣ | ١٤١ | ١٣٢ | ١٤١ | ١٦٦ | ١٥٩ | ١١٧ | ١٦٥٧ |

**يتضح من خلال الجدول السابق عدة ملاحظات هامة:**

- تورط فئة غير قليلة من الطلاب في مختلف الجرائم المشار إليها في الجدول السابق؛ إذ بلغ مجموع الجنايات المتهم فيها الطلاب خلال الفترة " ١٩٩٢ : ٢٠٠١" (١٦٥٧) جناية، وهي تمثل نسبة ٤,٦% من مجموع جرائم أفراد المجتمع المصري بمختلف شرائحه خلال نفس الفترة والتي بلغت (٣٥٧٦١) جناية، حسب ماورد بتقارير الأمن العام .
- تمثل جرائم القتل العمد أعلى الجرائم التي تورط فيها الطلاب؛ إذ بلغ مجموعها (٦٥٥) جناية خلال الفترة " ١٩٩٢:٢٠٠١" ، وهي تمثل نسبة ٣٩,٥% من مجموع جرائم الطلاب، تلتها – ولكن بفارق كبير– جرائم السرقات التي بلغ مجموعها (٢٧٩) جريمة، وبلغت نسبتها ١٦,٨%. وتُرجع بعض الدراسات الزيادة في معدلات جرائم الطلاب، خاصة جرائم القتل والسرقة، إلى العديد من الأسباب، لعل من أهمها: حمل بعض الطلاب للأسلحة (النارية أو البيضاء) وسهولة حصولهم عليها، تعاطي الكحوليات والمواد المخدرة، تقاعس كثير من المؤسسات الاجتماعية والتربوية عن تأدية دورها في تربية وتوجيه النشء، ضعف الروابط الأسرية، ضعف الارتباط بقيم المجتمع وتراثه الثقافي، الإسراف في عمليات التوبيخ والإهانة والتحقير من شأن الآخرين، كثرة المشكلات الفردية، والمناخ المدرسي السلبي[٢]، إضافة إلى الفقر ومحدودية الدخل والعصبية، وقلة فرص العمل وشيوع البطالة،

---

[1] – المصدر: وزارة الداخلية ، تقارير مصلحة الأمن العام في الفترة (٩٢: ٢٠٠١).

[2] - Arnold, P. Golden and Jan, C. Conoley (1997). School Violence Intervention: A Practical Handbook. N.Y.,London, The Guilford Press, P. 187.

والممارسات الوالدية الخاطئة في عملية التنشئة الاجتماعية، والتعرض المستمر لأحداث العنف والجريمة في وسائل الإعلام[١]، فضلاً عن "ضعف اللوائح والتشريعات، إذ لا يوجد عقاب رادع للطلاب عند ممارستهم للسلوكيات غير المرغوب فيها، كما أن مستوى العقاب لا يتناسب مع السلوك الممارس في كثير من الأحيان"[٢].

- شهد عام ١٩٩٣ الحد الأقصى لجرائم الطلاب؛ إذ بلغ مجموعها خلال ذلك العام (٢٤٧) جناية، وهي تمثل نسبة ١٤,٩% من مجموع الجنايات، تلتها أعوام ١٩٩٥، ١٩٩٤، حيث بلغت جملة الجرائم في كل منهما (١٩٢)، (١٩٣) جريمة بالترتيب. في حين شهد عام ٢٠٠١ الحد الأدنى لجرائم الطلاب، حيث بلغ مجموعها خلال ذلك العام ( ١١٧) جريمة، وهى تمثل نسبة ٧% فقط من مجموع الجنايات.
- مثلت جريمتا الرشوة والاختلاس أقل الجرائم التي تورط فيها الطلاب خلال الفترة "١٩٩٢:٢٠٠١"، حيث لم تسجل تقارير الأمن العام في تلك الفترة سوى جريمتين اختلاس وخمس جرائم رشوة، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة هاتين الجريمتين؛ إذ إنهما من جرائم الموظف العام. وعليه، لا مجال للطالب الذي لم يشغل أي موقع وظيفي أن يتورط في مثلها.
- وللتعرف على تطور معدلات جرائم الطلاب "الزيادة والنقصان" عبر الزمن، قام الباحث بتقدير معادلة الاتجاه الزمني العام لتطور أعداد جرائم الطلاب (معادلة الانحدار[*]) خلال الفترة " ١٩٩٢ : ٢٠٠١"، والتي من خلالها أمكن التوصل إلى المعادلات التالية:

جدول رقم (٤) يوضح معادلات الاتجاه الزمني لجرائم الطلاب في الفترة (٩٢ : ٢٠٠١)

| الجريمة | معادلة الانحدار[**] |
|---|---|
| قتل عمد | ص= ٩٩,٨ – ٧,٦س |
| ضرب أفضي إلى موت | ص= ١٩,٩+ ٠,٢٦س |
| ضرب أحدث عاهة | ص= ٧,٥– ٠,٤٧س |
| هتك عرض واغتصاب | ص= ٨,٦ + ٠,٦٥س |
| سرقة | ص= ٢١,٤+ ١,٤٥س |
| حريق عمد | ص= ٨,٣– ٠,٥٣س |
| تزوير أوراق رسمية | ص= ٤,١٨– ٠,٢٢س |
| مقاومة سلطات وتجمهر | ص= ١٦,٢٢– ٠,٩٨س |
| جنايات أخرى | ص= ٩,٢٢– ٠,٨٥س |

---

١ - Walker, Dean (1995). School Violence Prevention, (ERIC Document, No. ED 379786).

٢ – أحمد يوسف وآخرون: مرجع سابق، ص ١٤٥.

* استعان الباحث في تكوين معادلة الانحدار بالبرنامج الإحصائي **SPSS**.

** تمثل (س) في معادلة الانحدار متغير الزمن ( المتغير المستقل ) ، أما (ص) فتمثل متغير الجريمة ( المتغير التابع ).

openkanar.com

**وبتحليل الجدول السابق يتضح عدة ملاحظات هامة:**

- أن معامل (س) – معامل الزمن– يأخذ قيمًا سالبة مع كل من جرائم قتل عمد، ضرب أحدث عاهة، حريق عمد، تزوير أوراق رسمية وتقليد أختام، مقاومة سلطات وتجمهر، وهذا يعني أن تلك الجرائم تأخذ اتجاهًا عامًا متناقصًا عبر الزمن(*) . وقد يرجع ذلك إلى زيادة فاعلية جهاز الشرطة في عملية الضبط الاجتماعي، وارتفاع المستوى التعليمي لعدد غير قليل من الأسر المصرية[١]. علاوة على صدور بعض القرارات الوزارية التي تجرم العنف الطلابي وتنص على معاقبة أي تلميذ بالفصل النهائي إذا ما ثبت تورطه في أحداث عنف[٢].
- وأما بالنسبة لجرائم ضرب أفضى إلى موت، هتك عرض واغتصاب، وسرقة، يتضح من الجدول السابق أن معامل (س) – معامل الزمن– يأخذ قيمًا موجبة، وهذا يعني أن تلك الجرائم تأخذ اتجاهًا عامًا متزايدًا كلما تزايد الزمن. وتشير إحدى الدراسات إلى أن الزيادة في جرائم هتك العرض والاغتصاب قد ترجع إلى مجموعة من العوامل، أهمها: التفكك الذي أصاب كثيرًا من الأسر المصرية، ارتفاع معدلات البطالة في المجتمع، خاصة بين الشباب المتعلم، انهيار كثير من القيم الاجتماعية التي تحكم سلوك الأفراد داخل المجتمع، انتشار الأفلام الهابطة التي تحث على الرذيلة، إضافة إلى انتشار ظاهرة تعاطي الكحوليات والمواد المخدره[٣]. فضلاً عن ذلك، تتأثر جرائم الاعتداء على العرض – إلى حد كبير– بالظروف الاقتصادية السيئة للأسرة، إذ إن الفقر يحول بين الشباب وزواجه المبكر، الأمر الذي يضطر معه الشاب إلى إرضاء غريزته الجنسية بطريقة غير مشروعة. كما أن ضيق المسكن وكثرة عدد الأبناء وتكدسهم في حجرة واحدة يتيح فرصًا للاختلاط والصلات الجنسية الشائنة في كثير من الأحيان[٤].

وتؤكد دراسة ثانية أن زيادة جرائم هتك العرض والاغتصاب قد ترجع إلى تلك التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع المصري، والتي كان من أبرزها:[٥]

- ارتداء بعض النساء للملابس المثيرة، ففي ظل التغيرات المتلاحقة التي أصابت المجتمع المصري، أصبح ارتداء النساء للملابس المثيرة الكاشفة عن مفاتن الجسد من الأمور المقبولة اجتماعيًا، على الرغم أن ذلك يخالف ما جاء به ديننا الإسلامي الحنيف،

---

* راجع، مصطفى عبد المنعم الخواحة: مقدمة في الإحصاء الوصفي ، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ٢٧٩– ٢٩٤.

[1] – حسن أحمد حسن أبو زيد: مرجع سابق ، ص ٢٤٥.

[2] – راجع القرار الوزاري رقم (٥٩١) الصادر بتاريخ ١٩٩٨/١١/١٧، مادة (٢).

[3] – حسن أحمد حسن أبو زيد: مرجع سابق ، ص ٢٤٥.

[4] – فادية أبو شهبة ، ماجدة عبد الغني: " ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية" ، التقرير الأول ، العنف الأسري: منظور اجتماعي وقانوني ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٠١.

[5] – أحمد مختار مكي ، أحمد حسين الصغير: " التربية في مواجهة الاغتصاب الجنسي" ، دراسة ميدانية ، مجلة كلية التربية ، جامعة أسيوط ، م (١٨) ، ع (٢) ، يوليو ٢٠٠٢ ، ص ٩٩.

يقول ﷻ ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ .... ﴾ النور:٣١.

- الاختلاط المطلق، إذ أصبح الاختلاط المطلق بين الرجال والنساء في العمل، وفي المواصلات العامة، وفي الشوارع، وفي الأسواق، وفي مؤسسات التعليم والتربية، من سمات التغير الاجتماعي، على الرغم أن رسولنا الكريم ﷺ قد حذرنا من خطورة الاختلاط، فقال: { **ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما** }[1]، ومن قبيل حرصه ﷺ على تجنيب الأبناء خطر الاختلاط، أمر أن يُفرق بينهم في المضاجع منذ الصغر، فقال: { **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع** }[2].
- إثارة الرغبة الجنسية لدى الشباب، ففي ظل التغير الاجتماعي أصبح ما يقدمه الإعلام من مشاهد جنسية أمرًا مقبولاً لدى الغالبية، في حين أن تلك المشاهد تؤدي إلى اشتعال الرغبة الجنسية لدى الشباب، وبالتالي تصبح سببًا مباشرًا للاغتصاب الجنسي.

أما عن الزيادة في معدلات جرائم السرقة، فإنها قد ترجع بصورة مباشرة إلى ذلك الحرمان الاقتصادي الذي تعاني منه قطاعات كبيرة من الشباب، خاصة الفئات الدنيا من المجتمع، نتيجة للفقر الذي يخيم عليها، والذي قد يدفع ببعض الأسر إلى الزج بأبنائها إلى سوق العمل في سن مبكرة لسد احتياجاتها الأساسية[3]، وقد يدفع بعض الأبناء – في سبيل تحقيق رغباتهم وإشباع حاجاتهم- إلى اللجوء إلى بعض الطرق غير المشروعة، والتي قد تصل – أحيانًا- إلى حد ارتكاب الجرائم للحصول على مقابل مادي، أو للتنفيس عن شحنة الغضب والحقد ضد المجتمع[4].

– ونتيجة لعدم كفاية البيانات الواردة في تقارير الأمن العام بخصوص كل من جرائم الرشوة والاختلاس والخطف لم يتمكن الباحث من تكوين معادلة الانحدار لتلك الجرائم، أما بالنسبة لجريمة تزوير أوراق مالية، فعلى الرغم من وجود البيانات، إلا أنها لم تُمكن الباحث من تكوين معادلة الانحدار؛ إذ إن معدلات تلك الجريمة ( راجع الجدول رقم "١" ) تأخذ في التذبذب بين الزيادة والنقصان ولم تأخذ اتجاهًا معينًا يُساعد على تحديد جهة الانحدار.

---

1 – سنن الترمذي: كتاب الجامع الصحيح، جـ٤، باب ما جاء في لزوم الجماعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ( د.ت)، ص ٤٦٥.

2 – سنن أبي داود: كتاب الطهارة ، جـ (١) ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، دار الفكر ، دمشق ، (د.ت) ، ص ١٣٣.

3 – السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الفئات الخاصة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥، ص ١٠٩.

4 – عفاف إبراهيم عبد القوي: " بطالة الشباب والعنف" ، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري ، المؤتمر السنوي الرابع ، ٢٠- ٢٤ أبريل ٢٠٠٢ ، م (٢) ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ص ٨٦٦، ٨٦٧.

- أما عن الإتجاه العام لتطور أعداد جرائم الطلاب ككل، أمكن تكوين معادلة الانحدار التالية: **( ص = ١٧٤,٢١ – ٤,١١س)**. وبتحليل تلك المعادلة نجد أن معدلات جرائم الطلاب بوجه عام تأخذ اتجاهًا عامًا متناقصًا كلما تزايد الزمن، نظرًا لأن معامل (س) – معامل الزمن- في تلك المعادلة يمثل قيمة سالبة (-٤,١١). وربما يرجع الانخفاض في معدلات جرائم الطلاب إلى ارتفاع المستوى التعليمي للآباء، إذ تؤكد إحدى الدراسات على أن تعليم الأب والأم يكون مانعًا في الكثير من الحالات من لجوء أولادهم إلى طريق العنف، خاصة جرائم الاعتداء على العرض والمال، في حين ترتفع نسبة الأطفال مرتكبي جرائم العنف ممن ينتسبون إلى آباء وأمهات أميين[١]. وقد يرجع إلى زيادة فاعلية جهاز الشرطة في عملية الضبط الاجتماعي. فضلاً عن الدور الذي تقوم به الصحافة وبعض البرامج التليفزيونية مثل ( برنامج خلف الأسوار) في التوعية ضد الجريمة وتنبيه أفراد المجتمع إلى عدم جدواها، وأن المجرم مهما طالت فرصة تهربه من العدالة، فإنه حتمًا سوف يلقى جزاءه إن عاجلاً أو آجلاً. والشكل البياني التالي يوضح الاتجاه العام لتطور معدلات جرائم الطلاب عبر الزمن.

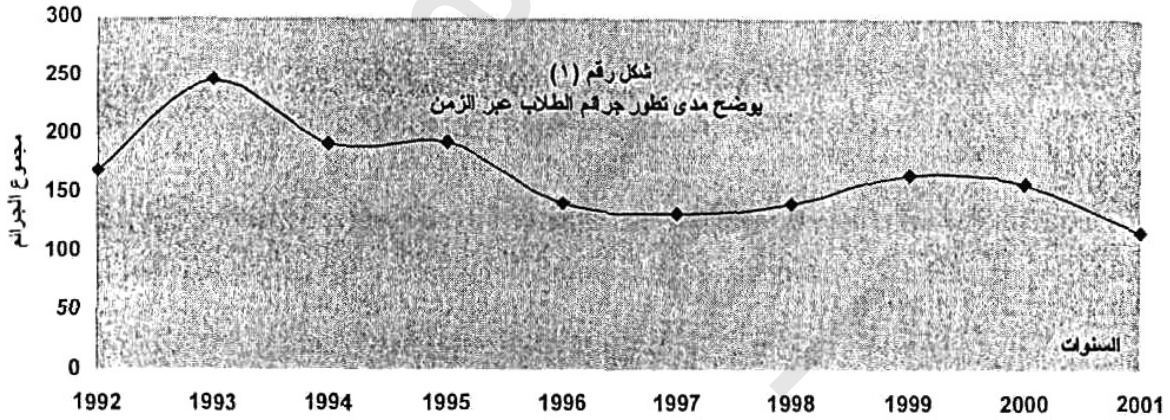


**ب – جرائم رجال التعليم:**

والحديث عن معلم مجرم ليس مستغربًا، فهو إنسان معرض لنفس شروط وأسباب ارتكاب الجريمة، ولكن اللافت للنظر هو نوعية الجريمة وميدانها، فنجد – كما تطالعنا صفحات الحوادث والقضايا- نوعيات من الجريمة قام بها معلمون داخل جدران مؤسسات التعليم، وكان ضمن ضحاياها هؤلاء ممن تُركوا أمانة بين أيديهم، فنجد المعلم الذي يُجنّد تلاميذه بالمرحلة الابتدائية لتوزيع الحبوب المخدرة، والمعلمة التي تُجنّد طالباتها في شبكة دعارة، والمعلم الذي يغتصب تلميذاته أو يتحرش بهن جنسيًا. ورغم شذوذ وندرة هذه الحالات، فإنها تعكس نقلة نوعية في محتوى ما يرتكبه بعض المعلمين من تجاوزات أخلاقية وقانونية، كما تعكس لدى

---

[١] – إمام حسنين خليل: "جرائم العنف لدى الأطفال المنحرفين، دراسة على الأطفال المودعين بالمؤسسة العقابية للأحداث بالمرج" ، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري ، المؤتمر السنوي الرابع ، م (٢) ، مرجع سابق ، ص ٧٦٠.

مرتكبيها خللاً أخلاقيًا، يُمكن تفسيره بما يصيب المجتمع من حالة لا معيارية في لحظات تحولاته المفاجئة[1]. وفيما يلي نعرض – من خلال بعض تقارير الأمن العام- عددًا من الجرائم التي تورط فيها فئة من رجال التعليم:

جدول رقم (٥) يوضح الجنايات المتهم فيها رجال التعليم خلال الفترة " ١٩٩٢:٢٠٠١" [2]

| م | | ٩٢ | ٩٣ | ٩٤ | ٩٥ | ٩٦ | ٩٧ | ٩٨ | ٩٩ | ٢٠٠٠ | ٢٠٠١ | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | قتل عمد | ٤١ | ٥٤ | ٣٦ | ٣٤ | ٢٦ | ٢٦ | ٣٥ | ٢١ | ٣٢ | ٢٠ | ٣٢٥ |
| ٢ | ضرب أفضى إلي موت | ١٥ | ١١ | ١٢ | ٩ | ١٠ | ٦ | ٦ | ٨ | ٧ | ٧ | ٩١ |
| ٣ | ضرب أحدث عاهة | ٦ | ٦ | ٢ | ١ | ١ | ٢ | ٢ | ١ | ١ | ٤ | ٢٦ |
| ٤ | هتك عرض واغتصاب | ١٤ | ٨ | ١٠ | ١١ | ٩ | ١٧ | ٩ | ١٠ | ٥ | ٧ | ١٠٠ |
| ٥ | سرقة | ٢ | ٢ | ٤ | ١ | ٢ | ١ | – | ١ | – | – | ١٣ |
| ٦ | حريق عمد | ٦ | – | – | ٥ | ٢ | ٤ | ٢ | – | ٢ | ٥ | ٢٦ |
| ٧ | اختلاس | ١ | – | ٣ | ١ | ١ | ١ | – | ٢ | – | – | ٩ |
| ٨ | رشوة | ٥ | – | – | ١ | – | ٢ | ٢ | – | – | ١ | ١١ |
| ٩ | تزوير أوراق رسمية | ٣ | ٣ | ١١ | ٥ | ٦ | ١ | ٢ | ٤ | – | ٤ | ٣٩ |
| ١٠ | تزوير أوراق مالية | ١ | ٣ | – | – | ١ | ٢ | ٢ | ١ | ٣ | ١ | ١٤ |
| ١١ | مقاومة سلطات وتجمهر | ٢ | – | – | ٢ | ١ | – | ١ | – | ٣ | – | ٩ |
| ١٢ | خطف | – | ١ | ١ | – | – | – | ٣ | – | – | – | ٥ |
| ١٣ | جنايات أخرى | ٢ | ٢ | ٥ | ٣ | ٢ | ٦ | ٣ | ٤ | ٢٣ | – | ٥٠ |
| المجموع | | ٩٨ | ٩٠ | ٨٤ | ٧٣ | ٦١ | ٦٨ | ٦٧ | ٥٢ | ٧٦ | ٤٩ | ٧١٨ |

**وبتحليل الجدول السابق يمكننا ملاحظة مايلي:**

- لم يسلم رجال التعليم من الانخراط في ميدان الجريمة، فمن خلال إحصاءات الأمن العام الموضحة بالجدول السابق، يتبين أن مجموع الجنايات المتهم فيها رجال التعليم خلال الفترة " ١٩٩٢: ٢٠٠١" قد بلغ (٧١٨) جريمة، وهى تمثل نسبة ٢% من المجموع الكلي لجنايات أفراد المجتمع المصري والذي قُدِر بـ (٣٥٧٦١) جناية، كما جاء بتقارير الأمن.
- أن جرائم القتل العمد احتلت المرتبة الأولى في قائمة الجرائم المتهم فيها رجال التعليم خلال الفترة ( ٩٢: ٢٠٠١) ، حيث بلغت جملتها (٣٢٥) جريمة، وكانت نسبتها تمثل ٤٥,٢% من مجموع الجرائم، تلتها، ولكن بفارق كبير، جرائم هتك العرض والاغتصاب وجرائم ضرب أفضى إلى موت، إذ بلغت جملة كل منهما بالترتيب (١٠٠)، (٩١) جريمة وذلك خلال نفس الفترة. في حين مثلت جرائم الخطف والاختلاس ومقاومة سلطات وتجمهر أقل الجرائم التي تورط فيها رجال التعليم، خلال نفس الفترة، حيث جاءت أعدادهم على النحو التالي: خمس جرائم بالنسبة لجريمة الخطف، وتسع جرائم بالنسبة لكل من جريمتي الاختلاس ومقاومة سلطات وتجمهر.
- شهد عام ١٩٩٢ الحد الأقصى للجنايات المتهم فيها رجال التعليم، حيث بلغت جملتها خلال

---

[1] – أحمد يوسف سعد وآخرون: مرجع سابق ، ص ١٢٥.

[2] – المصدر: وزارة الداخلية ، تقارير مصلحة الأمن العام في الفترة ( ٩٢: ٢٠٠١).

ذلك العام (٩٨) جناية، وهى تمثل نسبة ١٣,٦% من مجموع جنايات رجال التعليم في الفترة " ٩٢: ٢٠٠١". في حين شهد عام ٢٠٠١ الحد الأدنى لتلك الجنايات، إذ بلغت جملتها خلال ذلك العام (٤٩) جناية، بنسبة ٦,٨% من مجموع الجنايات.

- ولتتبع تطور جرائم رجال التعليم عبر الزمن، قام الباحث بتقدير معادلة الاتجاه الزمني العام لتطور أعداد جرائم فئة "رجال تعليم" خلال الفترة (١٩٩٢: ٢٠٠١)، وأمكن الحصول على المعادلات الأتية:

جدول رقم (٦)يوضح معادلات الاتجاه الزمني لجرائم رجال التعليم خلال الفترة (٩٢: ٢٠٠١)

| الجريمة | معادلة الإنحدار (*) |
|---|---|
| قتل عمد | ص= ٤٣,٨- ٢,٥س |
| ضرب أفضى إلى موت | ص= ١٢,٧- ٠,٨٠س |
| ضرب أحدث عاهة | ص= ٤,٠٧- ٠,٣٣س |
| هتك عرض واغتصاب | ص= ١٢,٢- ٠,٥٠س |
| سرقة | ص= ٢,٧- ٠,٣٠س |
| اختلاس | ص= ١,٣٦- ٠,١٠٣س |
| رشوة | ص= ١,٩- ٠,١٨س |
| تزوير أوراق رسمية | ص= ٥,٥٦- ٠,٣٧س |
| جنايات أخرى | ص= ١,٥+ ٠,٧٧س |

**ومن خلال الجدول السابق يلاحظ ما يلي:**

- أن معامل (س) – معامل الزمن- يأخذ قيمًا سالبة مع كل الجرائم الواردة بالجدول السابق تقريبًا، ودلالة ذلك أن جرائم رجال التعليم تأخذ اتجاهًا عامًا متناقصًا كلما تزايد الزمن(**). ولما كانت معادلة الاتجاه الزمني العام لتطور أعداد جرائم رجال التعليم ككل على النحو التالي: ( **ص= ٩١,١٦- ٤,٣٠س** )، فإن ذلك يؤكد على أن الاتجاه العام لجنايات تلك الفئة من أفراد المجتمع المصري يأخذ في التناقص كلما تزايد الزمن، إذ إن قيمة معامل (س) – معامل الزمن- تمثل قيمة سالبة (- ٤,٣٠). وقد يرجع ذلك التناقص إلى زيادة فاعلية جهاز الشرطة في الضبط والربط، فضلاً عن التحسن الذي طرأ على الوضع المعيشي لعدد غير قليل من المدرسين، إذ "أصبح دخل كثير من المعلمين بسبب الدروس الخصوصية يتجاوز دخل جماهير غفيرة من الأطباء والمهندسين"[1]. وربما يكون أحد أسباب ذلك الانخفاض أيضًا هو شيوع البطالة في المجتمع المصري، الأمر الذي دفع بالكثيرين إلى التمسك بموقعه الوظيفي والبعد عن أي تصرف من شأنه أن يؤثر على مستقبله الوظيفي،

---

* لم يتمكن الباحث من تكوين معادلة الإنحدار لكل من جريمة مقاومة سلطات وتجمهر وجريمة الخطف وذلك لعدم كفاية البيانات الواردة في تقارير الأمن العام بخصوصهما. " راجع الجدول رقم (٣)".

– أما بالنسبة لجريمتي حريق عمد وتزوير أوراق مالية فإن البيانات الواردة بخصوصهما في تقارير الأمن العام أحدث في التذبذب بين الزيادة والنقصان و لم تأخذ اتجاهًا معينًا، ومن ثم لم يتمكن الباحث من تكوين معادلة الإنحدار لهما أيضًا. " راجع الجدول رقم (٣)".

** راجع ، مصطفى عبد المنعم الخواجة: مرجع سابق ، ص ٢٧٩- ٢٩٤.

1 – سعيد إسماعيل علي: تعليمنا بين الأمس والغد ، مرجع سابق ، ص ٣٦٣.

خاصة بعد أن أعلنت الحكومة تخليها عن سياسة تعيين الخريجين، وبعد أن أصبح العمل في القطاع الخاص غير مضمون، في ظل ذلك التوسع في تطبيق سياسة الخصخصة. ومن هنا ازداد الالتزام لدى الكثيرين – إلى حد كبير – بالقواعد والآداب والقوانين التي تقتضيها وظائفهم. والشكل البياني التالي يوضح مدى الانخفاض في جرائم تلك الفئة:

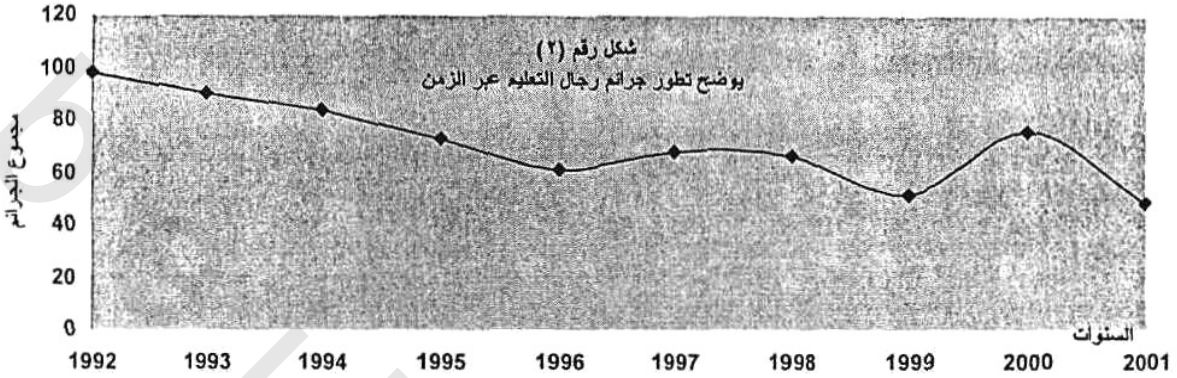


– وللكشف عن دلالة الفروق بين كل من الطلبة ورجال التعليم بالنسبة لمختلف الجرائم التي أوردتها تقارير الأمن العام السابق الإشارة إليها، استخدم الباحث اختبار (كا$^2$) من خلال الاستعانة بالبرنامج الإحصائى **SPSS**؛ نظرًا لأنه الاختبار المناسب لطبيعة البيانات المتوفرة لدى الباحث (*). وجاءت النتائج على النحو التالي:-

جدول رقم (٧) كا$^2$ للفروق بين معدلات الطلبة ورجال التعليم بالنسبة لمختلف الجرائم

| الجريمة | قيمة كا٢ | درجات الحرية df | الدلالة الإحصائية |
|---|---|---|---|
| قتل عمد | ٩٨٠ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| ضرب أفضى إلى موت | ٣٠٢ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| ضرب أحدث عاهة | ٨٠ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| هتك عرض واغتصاب | ٢١٥ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| سرقة | ٢٩٢ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| حريق عمد | ٨٥ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| اختلاس | ١١ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| رشوة | ١٦ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| تزوير أوراق رسمية | ٧١ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| تزوير أوراق مالية | ٧٢ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| مقاومة سلطات وتجمهر | ٢٠ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| خطف | ١٢٧ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |
| جنايات أخرى | ١٠٤ | ١ | ٠,٠٠١ دالة |

* راجع ، صالح أرشيد العقيلي ، سامر محمد الشايب: التحليل الإحصائي باستخدام البرنامج **SPSS** ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٨ ، ص ٢٥٠-٢٥٧.

Openkanoi.com

**يتضح من الجدول السابق ما يلي:**

- أن قيمة (كا٢) دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠٠١ وبدرجات حرية df =١ بالنسبة لكافة الجرائم الموضحة بالجدول، وهذا يعني أنه توجد فروق دالة إحصائيًا بين الطلبة ورجال التعليم لصالح الطلاب في جرائم "قتل عمد، ضرب أفضى إلى موت، ضرب أحدث عاهة، سرقة، حريق عمد، تزوير أوراق مالية، خطف، مقاومة سلطات وتجمهر"، إذ إن تكرارات الطلاب في تلك الجرائم أعلى من تكرارات رجال التعليم، أما بالنسبة لجرائم "الاختلاس، والرشوة، وتزوير أوراق رسمية وتقليد أختام" فإن الفروق تكون لصالح فئة رجال التعليم، وذلك لأن تكرارات رجال التعليم في تلك الجرائم قد تفوقت على تكرارات الطلاب. وربما يتضح ذلك جليًا من خلال الجدول والرسم البياني التالي:

**جدول رقم (٨)**

**يوضح الجنايات المختلفة المتهم فيها كل من الطلبة ورجال التعليم ومجموعها خلال الفترة ( ١٩٩٢: ٢٠٠١ ) [١]**

| م | | طلبة | النسبة المئوية (*) لجرائم الطلاب % | رجال تعليم | النسبة المئوية لجرائم رجال تعليم % | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | قتل عمد | ٦٥٥ | %٦٦,٨ | ٣٢٥ | %٣٣,٢ | ٩٨٠ |
| ٢ | ضرب أفضى إلى موت | ٢١١ | %٦٩,٨ | ٩١ | %٣٠,٢ | ٣٠٢ |
| ٣ | ضرب أحدث عاهة | ٥٤ | %٦٧,٥ | ٢٦ | %٣٢,٥ | ٨٠ |
| ٤ | هتك عرض واغتصاب | ١١٥ | %٥٣,٥ | ١٠٠ | %٤٦,٥ | ٢١٥ |
| ٥ | سرقة | ٢٧٩ | %٩٥,٥ | ١٣ | %٤,٥ | ٢٩٢ |
| ٦ | حريق عمد | ٥٩ | %٦٩,٤ | ٢٦ | %٣٠,٦ | ٨٥ |
| ٧ | اختلاس | ٢ | %١٨ | ٩ | %٨٢ | ١١ |
| ٨ | رشوة | ٥ | %٣١,٢ | ١١ | %٦٨,٨ | ١٦ |
| ٩ | تزوير أوراق رسمية | ٣٢ | %٤٥ | ٣٩ | %٥٥ | ٧١ |
| ١٠ | تزوير أوراق مالية | ٥٨ | %٨٠,٥ | ١٤ | %١٩,٥ | ٧٢ |
| ١١ | مقاومة سلطات وتجمهر | ١١٨ | %٩٣ | ٩ | %٧ | ١٢٧ |
| ١٢ | خطف | ١٥ | %٧٥ | ٥ | %٢٥ | ٢٠ |
| ١٣ | جنايات أخرى | ٥٤ | %٥١,٩ | ٥٠ | %٤٨,١ | ١٠٤ |
| | المجموع | ١٦٥٧ | %٦٩,٧ | ٧١٨ | %٣٠,٣ | ٢٣٧٥ |

[١] - المصدر: وزارة الداخلية ، تقارير مصلحة الأمن العام في الفترة ( ٩٢: ٢٠٠١).

(*) النسبة المئوية محسوبة بواسطة الباحث، وهي تمثل نسبة جرائم الطلاب من مجموع جرائم كل من الطلاب ورجال التعليم، على سبيل المثال نسبة جرائم القتل العمد للطلاب تساوي ( مجموع جرائم القتل العمد للطلاب/مجموع جرائم القتل العمد لكل من الطلاب ورجال التعليم × ١٠٠).

Obeikandl.com

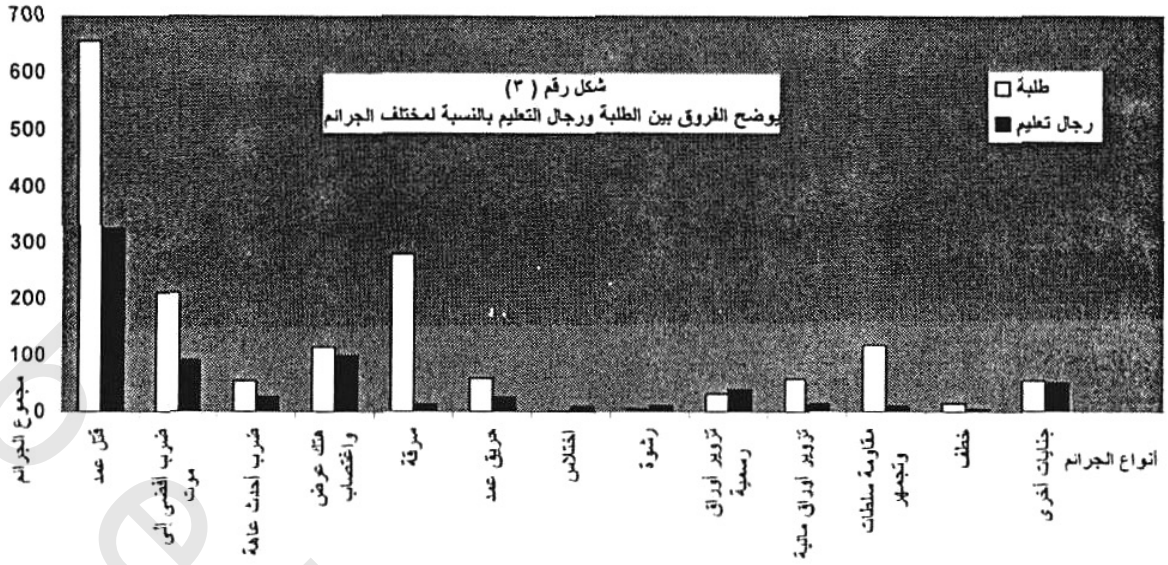


وبناء على ما تقدم يتضح، أن أعداد الطلاب قد تفوقت على أعداد رجال التعليم بالنسبة لكل الجرائم تقريبًا، فيما عدا جرائم الاختلاس والرشوة وتزوير أوراق رسمية وتقليد أختام، حيث مثلت نسبة جرائم الطلاب (٦٩,٧%) من مجموع جنايات أفراد مجتمع التعليم في الفترة " ١٩٩٢: ٢٠٠١"، والذي يقدر بـ (٢٣٧٥) جناية، في حين مثلت نسبة جرائم رجال التعليم(٣٠,٣%). وقد يرجع ذلك إلى:

– طبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها الطلاب، حيث أظهرت العديد من البحوث التربوية والنفسية أن مرحلة التعليم المتوسط والثانوي – والتي يكثر بها ظهور السلوكيات الانحرافية– تمثل مرحلة المراهقة، وهى مرحلة دقيقة في حياة الفرد؛ إذ يحدث بها تغيرات جسمية وفسيولوجية وعقلية وانفعالية واجتماعية. وفيها يظهر التذبذب الانفعالي وتقلب سلوك المراهق بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار، ويتذبذب بين الانشراح والاكتئاب، وبين الانعزالية والاجتماعية، ويُلاحظ عليه الخجل والميول الانطوائية والتمركز حول الذات نتيجة للتغيرات الجسمية والسيكولوجية التي قد تؤدي إلى الاضطرابات النفسية للمراهق، لذا يُطلق على هذه المرحلة "مرحلة الضغوط والعواطف"، فهى فترة عواصف وتوتر وشدة تُميزها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق وصعوبات التوافق[1]. وتؤكد إحدى الدراسات أن ظاهرة العدوان تنتشر بين طلاب المدارس عامة، وطلاب المدارس الإعدادية والثانوية بصفة خاصة، حيث يمر الطلاب في تلك المراحل بمنعطف خطير في العمر وهو الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة، وهى مرحلة ذات طبيعة بيولوجية واجتماعية خاصة، تتميز بدايتها بتغيرات بيولوجية عند الجنسين يصاحبها تضمينات اجتماعية، وهى – أي مرحلة المراهقة– من حيث الوجهة الزمنية تضم الأفراد الذين أنهوا أو

---

[1] – آمال صادق ، فؤاد أبو حطب: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ، ص ٣٧٧، ٣٩٥.

اجتازوا مرحلة الطفولة، ومن حيث الوجهة الاجتماعية تضم الأفراد الذين يحاولون الانتقال من الاعتمادية إلى الاستقلالية[١]. فالمراهق بطبيعة الحال يكون شديد الميل للنقد واتخاذ اتجاهات عدوانية نحو الكبار، باعتبارهم مصدر السلطة الذي يمنعه من الاستقلالية ويحد من حريته في اتخاذ قراراته بنفسه حتى لو كانت خاطئة، ومن ثم فالمدرس الذي يفتقر إلى الفهم الصحيح لسلوكيات واتجاهات المراهق لا يمكنه أن يُفسر مظاهر السلوك الشاذ والعدواني لديه، ولا يمكنه توجيه المراهق الوجهة الصحيحة[٢].

علاوة على ذلك، فإن الطلاب في مرحلة المراهقة تميزهم خصائص انفعالية عامة تتمثل في: أن المراهقة فترة قلق انفعالي نتيجة التغيرات النفسية والجسمية التي تحدث بها، والتأرجح الواضح بين حالة انفعالية وحالة انفعالية مضادة، والصراع النفسي الناتج عن الصراع بين اعتداده بذاته وبين الخضوع للمجتمع الخارجي، وعدم الاتزان الموجود بين قوة الدافع الانفعالي وبين نموه العقلي الذي لم يكتمل بعد حتى يكتسب القوة التي تمكنه من السيطرة على هذا النشاط الانفعالي[٣].

- والشباب بحكم أعمارهم أكثر تطلعًا للمستقبل وانشغالاً بقضاياه، ومن هنا فإن الفجوة بين مستويات الطموح المرتفعة وإمكانات الإنجاز المتواضعة – في ظل تفشي البطالة وتدني المستوى المعيشي– تتسع وتجعلهم أكثر عرضة للإحباطات والصراع، وأكثر ميلاً للسلوكيات العنيفة، ومبعث الخطر في السلوك العنيف الذي يصدر من فئة الشباب يرجع إلى طبيعة المرحلة التي يمرون بها وطبيعة المجتمع الذي ينتظر منهم أن يندمجوا فيه في المستقبل، وطبيعة الثقل الاجتماعي والاقتصادي الذي تمثله شريحة الشباب بوصفها نصف الحاضر وكل المستقبل[٤]. وبذلك تُعد مرحلة الشباب أكثر المراحل الارتقائية التي يُصبح أفرادها أكثر تهيؤًا للعنف من غيرها، إذ إن خصالهم النفسية تجعلهم أكثر انفعالاً وأقل قدرة على كبح مظاهر غضبهم، فضلاً عن رغبتهم المتقدة في تحقيق ذواتهم[٥]. وفي المقابل فإن معدل استخدام العنف كأسلوب لحل المشكلات ينخفض كلما ازداد العمر، نظرًا لنمو القدرات اللفظية ومهارات التواصل التي يمكن الاعتماد عليها في حل المشكلات بدلاً من العنف[٦].

---

1 – إبراهيم قشقوش: سيكولوجية المراهقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٥.

2 – محمد جميل منصور ، فاروق عبد السلام: النمو من الطفولة إلى المراهقة ، ط (٣) ، مكتبة قامة ، حدة ، السعودية ، ١٩٨٣ ، ص ٥١١.

3 – محمد مصطفى زيدان: النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية ، ط٤ ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، حدة ، السعودية، ١٩٩٤ ، ص ١٧٠.

4 – ليلى عبد الجواد ، محمد سعد محمد: مرجع سابق ، ص ٥٦٣.

5 – سعيد محمد نمر: ظاهرة العنف لدى بعض شرائح المجتمع المصري ، في: فؤاد أبو حطب ( محررًا )، الكتاب السنوي في علم النفس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٦٧.

6 – ليلى عبد الجواد ، محمد سعد محمد: مرجع سابق ، ص ٥٦٦.

أما بالنسبة لتفوق أعداد فئة "رجال تعليم" في جرائم الرشوة والاختلاس وتزوير الأوراق الرسمية، فإن ذلك قد يرجع إلى:-

- الضغوط الاقتصادية والمجتمعية والشخصية التي يعاني منها هؤلاء الأفراد نتيجة ارتفاع تكاليف المعيشة، وتدني الأجور والمرتبات، الأمر الذي ترتب عليه تدني في المكانة الاجتماعية[١]. والتي أصبحت تُقاس في غالب الأوقات بقدرة الفرد المادية.
- ويمكن تخيل أداء المعلم وما أصابه من تفكك معياري بالفرق بين أداء الموظف في القطاع العام والموظف في القطاع الخاص، حيث يُصبح أداؤه داخل المدرسة محكومًا بمعايير الأول، ويصبح أداؤه داخل المنازل أو في مراكز الدروس الخصوصية محكومًا بمعايير الثاني. والفرق هو نفس الفرق الذي أصاب القطاعين داخل المجتمع المصري – منذ منتصف السبعينيات وحتى الآن– حيث تخلت الدولة عن رعاية القطاع العام بمضامينه الاجتماعية، وحيث انصراف العاملين عن جدية الأداء في مؤسسات محكومة بمبدأ الصالح العام، والهروب إلى سبل الخلاص الفردي[٢]. وكان من نتيجة ذلك أن شهد المجتمع نوعيات مستحدثة من جرائم الرشوة والاختلاس والتزوير والتي لجأ إليها الموظف العام لمحاولة تعويض الفروق الداخلية بينه وبين غيره من الحرفيين وموظفي القطاع الخاص[٣].

وبعد أن استعرضنا – في الجزء السابق– بعض الإحصاءات الخاصة بانحرافات أفراد مجتمع التعليم في مصر من خلال بعض تقارير الأمن العام، جاء دور الانتقال من دائرة الأرقام والإحصاءات إلى دائرة الواقع، إذ إن الواقع قد يصور المشكلة – في كثير من الأحيان– بصورة أوضح وأشمل من مجرد الأرقام. وعليه كان من الضروري أن ننتقل في السطور التالية عبر صفحات بعض الصحف، خاصة صفحات الحوادث والقضايا، لنعرض بعض الأمثلة الواقعية لتلك السلوكيات الانحرافية التي تورط فيها عدد غير قليل من أفراد مجتمع التعليم.

## ٢– مظاهر انحرافات بعض أفراد مجتمع التعليم كما صورتها بعض الصحف(*)

تمتاز الصحافة عن وسائل الإعلام الأخرى بأنها "متعددة ومتنوعة؛ فمنها الصباحي، ومنها المسائي، ومنها اليومي، ومنها الأسبوعي، ومنها الشهري، ومنها الفصلي، ومنها السنوي، وفيها الخبر والصور والمقال والتحقيق الصحفي، والحوار والحديث والتحليلات المتعمقة، وفيها

---

1 – حسن أحمد حسن أبو ريد: مرجع سابق ، ص ٢٤٦.

2 – أحمد يوسف سعد وآخرون: مرجع سابق ، ص ١٢٢.

3 – حسن أحمد حسن أبو زيد: مرجع سابق ، ص ٢٤٦.

* ربما يكون من الضروري أن نشير إلى أن الصحف تعد مصدرًا غير موثوق به بنسبة ١٠٠%، إذ تتعرض المعالجة الصحفية لشئون الجريمة – في كثير من الأحيان– إلى استخدام أساليب المبالغة والإثارة والتشويق حتى تجتذب القارئ ، مما قد يبعدها إلى حد ما عن تصوير الحقيقة. ومع ذلك، لم يجد الباحث مفرًا من الاستناد إليها – أي الصحف– كمؤشر على استشراء بعض السلوكيات الإجرامية بين أفراد مجتمع التعليم في مصر ، خاصة وأنه لم يتمكن من الحصول على ما يدعم بحثه من هيئة النيابة الإدارية. (راجع ملاحق الدراسة).

الهجوم والدفاع، أي الرأي والرأي الآخر، ومعظم من فيها يتميزون بالصراحة، حيث لا يرحم بعضهم بعضا"[١]. والصحافة المصرية بوصفها إحدى وسائل الإعلام التي لا يقتصر دورها على بث المعلومات، "بل يتعداها إلى إمداد المواطن بالمعلومات والآراء الكافية للتعرف على أبعاد قضايا ومشكلات مجتمعه، ليساهم بدوره مساهمة ذكية في تطور مجتمعه"[٢].

وللأخبار أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية للأفراد، فهى "الأساس الذي تُبنى عليه أحكامهم وتصوراتهم حول العالم الذي يعيشون فية، وعلى ضوئها يجري تصريف شئون حياتهم اليومية، والأخبار هى أساس المعارف، ومن خلالها يمكن إحداث التغيير والتأثيرالاجتماعي في الأفراد، لذلك يلقى نشر خبر صحفي واحد يتعلق بكشف وجه من وجوه الفساد رد فعل لدى المسئولين أكبر بكثير من نشر العديد من الآراء التي تنتقد تصريحات هؤلاء المسئولين، ومن هنا تأتي أهمية القول أن الخبر الصحفي يغير في حين أن الرأي قد لا يغير"[٣].

وتلبي الأخبار لأفراد المجتمع رغبات عديدة منها: "رغبتهم في إدراك ومعرفة ما يحدث حولهم، ورغبتهم في التواصل مع من حولهم، ورغبتهم في التثقيف والتعلم، ورغبتهم في إبداء الرأي والتفاعل مع الأخرين والحكم على الأشياء، وأخيرًا رغبتهم في حياة أفضل من خلال حسن التصرف المرشد والقائم على المعرفة الصحيحة وغير الزائفة"[٤].

ولأهمية التخصص في حياتنا المعاصرة، وإقبال القراء على المعرفة المتخصصة ازداد اهتمام الصحافة الحديثة بالصفحات المتخصصة، التي أصبحت تشكل الآن معظم مواد الصحيفة اليومية والمجلة الأسبوعية، بل ودفع ذلك معظم المؤسسات الصحفية إلى إصدار صحف متخصصة للرياضة والمرأة والفن والجريمة والأطفال والدين والاقتصاد وغيرها[٥].

ونظرًا لتلك الأهمية الكبرى التي تمثلها الصحافة في حياة المجتمع، يكون التركيز في الجزء التالي على استعراض بعض النماذج الانحرافية لأفراد مجتمع التعليم كما صورتها بعض الصحف. وياتي عرض تلك الانحرافات على النحو التالي:

**أ- جرائم القتل**

تُعَدُّ جريمة القتل من أقبح الجرائم وأبشعها ومن أكبر الكبائر التي تؤدي إلى إشاعة العدواة والبغضاء بين الناس، وهى ظاهرة قديمة وجدت منذ أن خلق الله الإنسان على هذه الأرض، إذ إنها نتيجة حتمية للصراعات التي تحدث بين بني البشر، ولعل في قصة ابني آدم عليه السلام ما

---

[1] - سعيد إسماعيل علي: تعليمنا بين الأمس والغد ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧.

[2] - أميمة منير جادو وآخرون: مشكلات التعليم قبل الجامعي كما تعكسها بعض الصحف القومية في مصر " دراسة تحليلية" ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، شعبة بحوث السياسات التربوية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٤.

[3] - عبد الفتاح عبد النبي: سوسيولوجيا الخبر الصحفي ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٣٢.

[4] - المرجع السابق : ص ٣٣.

[5] - إسماعيل إبراهيم: الصحفي المتخصص ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣.

يؤكد ذلك، يقول ﷻ:﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(المائدة: ٣٠)، وبلغ من عناية الإسلام بالنفس وبالمحافظة عليها أن شريعته السمحاء قررت أن من قتل نفسًا واحدة فكأنما قتل الناس جميعًا، ومن تسبب في إحيائها فكأنما أحيا الناس جميعًا، وفي ذلك يقول ﷻ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ ( المائدة: ٣٢)، وفي هذا القول الكريم أسمى ألوان الترغيب في صيانة الدماء وحفظ النفوس من العدوان عليها، وفيه أيضًا تعظيم لقتل النفس لإثارة الاشمئزاز من الجسارة عليها. وعلى الرغم من ذلك تشير تقارير الأمن العام – السابق الإشارة إليها– كما تشير صفحات الحوادث والقضايا بالجرائد المختلفة إلى أن جريمة القتل تُعد من أكثر الجرائم التي تورط فيها عدد غير قليل من أفراد مجتمع التعليم.

وباستقراء بعض حوادث القتل على صفحات بعض الجرائد نلاحظ أن ثمة تزايد في معدلات تلك الجريمة بين طلاب المراحل التعليمية المختلفة وكذلك بين المعلمين والقيادات التعليمية، وفيما يلي نعرض لبعض الأمثلة المختارة:

**١- جرائم الطلاب:**

<u>طلاب المرحلة الإعدادية</u>: طالعتنا الصحف بحوادث قتل عديدة لفئة من طلاب تلك المرحلة تعددت الدوافع من وراءها، فنجد طالبًا بالإعدادية، في قرية الغنايم بمحافظة أسيوط، يتفق مع اثنين من جيرانه على سرقة تلميذة أثناء ذهابها إلى المدرسة، وقاموا بتهشيم رأسها وسط المقابر وسرقوا قرطها الذهبي ولاذوا بالفرار[١]. وفي إحدى قرى محافظة الفيوم تجرد طالب بالإعدادية من مشاعره وأجهز على سيدة أثناء عملها في الحقل وطرحها أرضًا ثم طعنها بمطواة في صدرها وبطنها واستولى على مصوغاتها الذهبية التي كانت تتحلى بها وتركها غارقة في دمائها وفر هاربًا[٢].

وشهدت منطقة البساتين حادثة أخرى راح ضحيتها طالب بالإعدادية عندما ركله زميله بالدراسة ركلة شديدة في منطقة حساسة بجسمه لقي على أثرها مصرعه، وذلك بسبب مشاجرة نشبت بينهما أثناء توجههما لأداء الامتحان[٣]. وفي منطقة عين شمس أطلق طالب بالصف الثالث الإعدادي البارود من بندقية رش على زميله بالمدرسة، إثر مشاجرة دارت بينهما بسبب لعب كرة القدم، فاستقرت عدة رشات بارود في عين المجني عليه أصابته بالعمى وسط ذهول الجيران[٤].

---

١ – الوفد: ٢٠٠١/٥/٢٠ ، ص ٨.

٢ – الأهرام: ٢٠٠١/١١/٢٩ ، ص ٢٩.

٣ – أخبار الحوادث: ٢٠٠١/٦/١٤ ص ٣.

٤ – الأهرام: ٢٠٠١/١١/٢٦ ص ٢٤.

**طلاب المرحلة الثانوية:** يُعد الدافع للسرقة من أبرز الدوافع وراء ارتكاب فئة من طلاب التعليم الثانوي لجريمة القتل، إذ طالعتنا صفحات الحوادث بقيام طالب ثانوي، في منطقة وادي حوف بحلوان، بمعاونة نجار بقتل سكرتيرة مدرسة، أرملة تعيش بمفردها بعد وفاة زوجها، من أجل سرقتها، لكن المفاجأة المذهلة أنهما لم يعثرا داخل مسكنها إلا على سبع جنيهات فقط[١]. وفي منطقة المعادي قام ثلاثة طلاب بالثانوي بقتل طالب جامعي أعلى كوبري المشاة عندما تدخل لمنعهم من سرقة صديق له بالإكراه[٢]. كما قام ثلاثة طلاب آخرون بقتل شاب وسرقته بحثًا عن ثمن المخدرات[٣]. وشهدت محافظة كفر الشيخ قيام طالب بالثانوي الصناعي متعاونًا مع عاطل باستدراج طالب جامعي إلى منطقة نائية وقتلاه وسرقا أمواله وسيارته[٤]. وفي مدينة الغردقة قام طالب فاشل بالمرحلة الثانوية بقتل تاجر حدايد وبويات بهدف سرقته، وألقى بجثته في خزان مياه أمام منزله، وفر هاربًا إلى سوهاج[٥].

وأحيانًا قد تنتهي المشاجرات التي تقع بين بعض الطلاب بجريمة قتل، ففي منطقة المعادي قام أحد طلاب المدرسة القومية الثانوية بقتل زميل له بالمدرسة الثانوية التجريبية بمطواة في مشاجرة دارت بينهما أثناء لعبهما كرة القدم[٦]. وفي إحدى المدارس الثانوية الصناعية بشبرا حاول أحد الطلاب قتل زميلٍ له، حيث تَرَبَّصَ له أثناء سيره بالشارع وقام بتمزيق جسده بمطواة وسط ذهول المارَّة؛ وذلك بسبب مُشادَّة حَدَثَتْ بينهما داخل المدرسة وسخرية المجني عليه من ذلك الطالب أمام زملائه، فقرر الانتقام منه[٧]. وفي منطقة حلوان لقي طالب بالثانوي الفني مصرعه؛ إذ طعنه زميل له كان يمزح معه عقب خروجهما من المدرسة عدة طعنات نافذة في الصدر عندما تحول المزاح بينهما إلى مشاجرة استخدم فيها المتهم مطواة ليسدد للمجني عليه عدة طعنات قاتلة[٨].

وربما يكون الدافع من وراء القتل أيضًا الانتقام للكرامة، ففي إحدى المدارس الثانوية بالمعادي قام ثلاثة طلاب بطعن زميل لهم في قلبه حتى فارق الحياة، وذلك انتقامًا لكرامة أحدهم بعد أن اعتدى عليه المجني عليه بالضرب المبرح بالحزام أمام الطلبة والطالبات أثناء الفسحة[٩].

---

١ – أخبار الحوادث: ٢٠٠١/٩/١٣ ص ٨.

٢ – الأهرام: ٢٠٠١/٣/٢١ ص ٢٠.

٣ – أخبار الحوادث:٢٠٠١/٤/١٩، ص ٦.

٤ – الوفد: ٢٠٠١/٢/٧، ص ٦.

٥ – أخبار الحوادث: ٢٠٠١/١/١٨، ص ٣٢.

٦ – الوفد: ٢٠٠١/٤/٦، ص ٦.

٧ – الوفد: ٢٠٠١/٥/٢ ، ص ٦ .

٨ – الأهرام: ٢٠٠١/١٠/٢٢، ص ٢٦.

٩ – أخبار الحوادث: ٢٠٠١/٤/١٩ ص ٤.

كذلك قد تكون معاكسة الفتيات دافعًا وراء جريمة القتل، ففي منطقة حي السلام بالإسماعيلية قام طالب بالثانوي بقتل سائق سيارة عندما حاول منعه من معاكسة إحدى الفتيات، حيث قام المتهم بطعن المجني عليه أربع طعنات قاتلة في البطن والصدر[١].

**طلاب التعليم العالي وفوق المتوسط:** طالعتنا الصحف بنماذج عديدة بخصوص تلك الفئة، نذكر منها: ذلك الحادث الذي شهدته مدينة نصر، حيث قام طالب جامعي بقتل أحد رجال الأعمال بدافع سرقته[٢]. والحادث الذي شهده حرم كلية الحقوق ببني سويف، حيث أخرج طالب بكلية الحقوق مطواة من جيبه وانهال على زميل له بعدة طعنات نافذة لقي على أثرها مصرعه؛ بسبب سخرية المجني عليه من المتهم أثناء جلوسه مع إحدى الفتيات بالكلية[٣].

وتلك المشاجرة التي وقعت بين طالب بالمعهد الفني التجاري وصاحب محل خردوات أسفل العقار الذي يقيم فيه الطالب بالإسكندرية، بسبب رفض المجني عليه خفض صوت جهاز الكاسيت، والتي أسفرت عن قيام ذلك الطالب بطعن صاحب المحل في رقبته بمطواة فأرداه قتيلاً[٤]. إضافة إلى الحادثة التي تسبب فيها طالب بكلية التجارة، نجل رجل أعمال، في وفاة أم وطفلتها "أربع سنوات" أثناء عبورهما الطريق أسفل كوبري أكتوبر بشارع النيل، بسبب رعونته في قيادة السيارة[٥].

**٢- جرائم المعلمين والقيادات التعليمية:**

بعد أن عرضنا بعض النماذج التي توضح تزايد معدلات جريمة القتل بين فئة من طلاب المراحل التعليمية المختلفة، نعرض نماذج أخرى تدل على انتشار هذه الجريمة بين فئة أخرى من فئات المجتمع التعليمي وهي فئة المعلمين والقيادات التعليمية، إذ طالعتنا الصحف بالعديد من هذه النماذج، نختار منها: إنه في مسلسل جرائم القتل من أجل السرقة قام وكيل مدرسة المشتل الإعدادية بمحافظة الفيوم بقتل سكرتيرة المدرسة بدافع الاستيلاء على مبلغ (٨٩ ألف جنيه)، مكافأة الامتحانات الخاصة بالعاملين بالمدرسة والتي كانت بحوزتها[٦].

وفي مسلسل جرائم القتل بسبب المشاحنات والمشادات، قام مدرس ابتدائي في قرية أبو كلس بالمنوفية، على إثر مشادة كلامية نشبت بينه وبين عامل نقاش، بضرب ذلك العامل على رأسه بعصا غليظة فأرداه قتيلاً[٧]. وقام مدرس ثانوي بمدرسة غمرة الثانوية بدفع عجوز جارته بشدة – أثناء مشادة كلامية بينهما– فأرداها قتيلة، ووضع جثتها في جوال ليتخلص منها

---

١ – الوفد: ٢٠٠١/٥/٣٠، ص ٦.

٢ – الوفد: العدد الأسبوعي، ٢٠٠١/١/١٨، ص ١٥.

٣ – الأهرام: ٢٠٠١/٢/٢٨، ص ٢٢.

٤ – الأهرام: ٢٠٠١/٥/١٨، ص ١٦.

٥ – الأهرام: ٢٠٠١/٥/٢٠، ص ٣٣.

٦ – الوفد: ٢٠٠١/٦/٢٩، ص ٦.

٧ – الوفد: ٢٠٠١/٣/١٩، ص ٦.

حتى لا يفتضح أمره[١]. كما حاولت مُدرِّسة بمحافظة سوهاج، قتل زوجها عن طريق دس السم له في كوب الشاي بدافع التخلص من الخلافات المستمرة معه، إلا أن طفلها البالغ من العمر سنتين قد غافلها وتناول كوب الشاي المسموم، وتم نقله إلى المستشفى في حالة خطيرة[٢].

ونتيجة للشك في سلوك الزوجة، قام مدير مدرسة بمنطقة الخانكة التعليمية في مدينة السلام بقتل زوجته وطفلها من رجل آخر وقطع جسدها وألقى بأجزائها في صحراء الخانكة[٣].

**وبعد استقراء الأمثلة السابقة لجريمة القتل نلاحظ :**

- تعدد دوافع جريمة القتل لدى الطلاب والمعلمين، فهى قد تكون من أجل السرقة، أو بدافع الانتقام، وربما تحدث أثناء مشاجرة تنشب بين بعض الأفراد.
- لا شك أن التصدع في العلاقات الأسرية بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء يُعد من الأسباب الرئيسة وراء ارتكاب الأفراد لجريمة القتل.
- كما أن الشك في سلوك الزوجة، ربما يدفع بعض الأزواج، حتى لو كانوا من رجال التربية والتعليم، إلى ارتكاب جريمة القتل، انتقامًا لشرفهم وكرامتهم.

**ب- جـــرائـــم الســـرقـــة**

من الملاحظ أن جرائم السرقة قد انتشرت في الآونة الأخيرة بين عدد غير قليل من أفراد مجتمع التعليم، مما يدل على أن هناك أخطاء في التنشئة الاجتماعية للأبناء، كما يدل على أن كثيرًا من المؤسسات التربوية أصبحت عاجزة إلى حد كبير عن القيام بدورها المنشود في تنشئة الأبناء على السلوكيات والقيم المرغوبة، خاصة قيمة الأمانة؛ إذ غابت القدوة الحسنة إلى حد كبير عن معظم مؤسساتنا التعليمية والتربوية. وعلى الرغم من تشديد ديننا الإسلامي الحنيف على عقوبة مرتكبي جريمة السرقة، قال ﷻ: **﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣٨)**، طالعتنا صفحات الجرائد بالعديد من الأمثلة التي تشير إلى تورط فئة غير قليلة من أفراد مجتمع التعليم في جرائم السرقة، وفيما يلي نعرض بعضًا من تلك الأمثلة:

**١- جـــرائـــم الطـــلاب:**

**<u>طـلاب المرحلـــة الإعداديـــة</u>:** طالعتنا صفحات الحوادث بنماذج عديدة لسرقات تلك الفئة، نذكـــر منـــها: الحادث الذي شهدته منطقة المعادي، حيث قام طالب بالمرحلة الإعدادية بالتسلل إلى شقة طبيب واستولى على مشغولات ذهبية من داخل دولاب حجرة النوم، وذلك أثناء غياب أفراد الأسرة عن المنزل[٤]. وأحيانًا قد يستغل بعض الأشخاص سذاجة التلميذ الصغير لدفعه إلى

---

١ – الأهرام: ٢٠٠١/١١/٢٦، ص ٢٤.

٢ – الوفد: ٢٠٠١/٧/١٤، ص ٦.

٣ – الأهرام: ٢٠٠١/٦/٢، ص ٢٤.

٤ – الأهرام: ٢٠٠١/٢/١٠، ص ٢٦.

obeikandl.com

ارتكاب جريمة السرقة، فهذا تلميذ بالإعدادي يسرق مجوهرات شقيقته الكبرى ومبلغًا ماليًا كبيرًا من دولاب ملابسها بالاشتراك مع زميل له، وذلك بتحريض من والدة الثاني بعد أن أوهمتهما بأنها سوف تشتري لهما بحصيلة بيع المجوهرات مجموعة من اللعب[١].

**طـــلاب المرحلـــة الثانـــويـــة:** من أبرز الأمثلة التي طالعتنا بها صفحات الحوادث والقضايا بخصوص سرقات تلك الفئة مايلي: قد يتجه فئة من أولئك الطلاب المنحرفين أحيانًا إلى الأماكن المزدحمة – كمحطات القطار والمترو والأتوبيس وغيرها- كي يتمكنوا من السرقة وسط الزحام أو أثناء صعود وسائل المواصلات العامة، ففي محطة البحوث لمترو الأنفاق تم ضبط طالب ثانوي أثناء محاولته خطف سلسلة من إحدى السيدات أثناء ركوبها المترو، واعترف بأنه ارتكب ثماني وقائع خطف سلاسل بهذه الطريقة، وأنه كان يبيع المسروقات لصائغ بمنطقة السيدة زينب[٢]. وفي محطـــة سيدي جابر بالإسكنـــدرية قام طالب ثانوي بسرقة طالبة جامعية أثنـــاء صعـــــودها الترام[٣].

وأحيانًا يقوم بعض الطلاب بتكوين تشكيل عصابي يتزعمه أحدهم لسرقة المنازل والمحلات والسيارات الخاصة والمدارس أيضًا، ففي محافظة بني سويف كون أربعة طلاب بالثانوي الفني الصناعي تشكيلاً عصابيًا وسرقوا مبلغ عشرين ألف جنيه وبوليسة تأمين وبعض المستندات المهمة من شقة موظف بالمعاش أثناء غيابه هو وأسرته خارج الشقة[٤]. وفي منطقة المنيل بمصر القديمة قام طالب ثانوي وعاطل بتكوين تشكيل عصابي لسرقة المنازل، وتمكنا من سرقة مائة ألف جنيه من أحد المنازل[٥]. وفي مصر الجديدة كون ثلاثة طلاب بالثانوي وطالب بكلية الهندسة عصابة لسرقة السيارات من مدينة مصر الجديدة، وعند ضبطهم اعترفوا بارتكاب ست سرقات بقصد التنزه، على الرغم أن آباؤهم من كبار موظفي الدولة ويمتلكون سيارات خاصة[٦]. وفي مطروح تم ضبط تشكيل عصابي يتزعمه طالب ثانوي فاشل، مفصول من دراسته، لسرقة أجهزة الكمبيوتر والآلات الكاتبة من المدرسة الثانوية التجارية بمطروح[٧]. وفي مدينة السويس ألقت المباحث القبض على طالبين بالثانوي قاما بسرقة أجهزة محل فيديوجيم وكميات كبيرة من شرائط وإسطوانات الفيديوجيم[٨].

---

١ – الأهرام: ٢٠٠١/٦/٥، ص ٢٥.

٢ – الوفد: ٢٠٠١/١/٢٤، ص ٦.

٣ – الوفد: ٢٠٠١/٤/٤، ص ٦.

٤ – الأهرام: ٢٠٠١/٩/١٨، ص ٢٤.

٥ – الوفد: ٢٠٠١/٢/١، ص ١٥.

٦ – أخبار الحوادث: ٢٠٠١/٤/١٩، ص ٣٩.

٧ – أخبار الحوادث: ٢٠٠١/٣/٢٢، ص ٣٣.

٨ – الوفد: ٢٠٠١/٤/١٨، ص ٦.

openkanar.com

**طـــلاب التعليـــم العالـــي وفـــوق المتوســـط:** طالعتنا الصحف بالعديد من نماذج السرقة لطلاب التعليم العالي، نذكر منـــها: إنه في مسلسل سرقات الأشخاص بالإكراه، شهدت محافظة كفر الشيخ قيام طالب بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية متعاونًا مع طالب بالثانوية العامة وعاطلين حاصلين على دبلوم ثانوي صناعي باختطاف سائق بسيارته الملاكي وسرقته بالإكراه تحت تهديد السلاح[١]. وفي منطقة العياط بالجيزة ألقى رجال الشرطة القبض على أربعة طلاب جامعيين يسرقون المواطنين بالإكراه وتحت تهديد السلاح بطريق المريوطية، وذلك للإنفاق على المخدرات[٢].

وفى مسلسل سرقات الشقق والشركات، قام طالبان جامعيان في منطقة الدقي والعجوزة بسرقة مجوهرات ومشغولات ذهبية من العديد من الشقق تُقدر قيمتها بنصف مليون جنيه، وذلك أثناء أجازة نصف العام عندما سافر أصحاب تلك الشقق لقضاء الأجازة خارج البلاد، وتبين أن الدافع من وراء تلك السرقات هو الإنفاق على إدمان المخدرات[٣]. وشهدت مناطق العجوزة والدقي والمهندسين أيضًا قيام ثلاثة طلاب جامعيين بتكوين تشكيل عصابي لسرقة شركات الكمبيوتر، وذلك للإنفاق على إدمان المخدرات[٤]. وفي منطقة البدرشين تزعم طالب جامعي يعاونه طالب بالمرحلة الثانويـــة تشكيل عصابي لسرقـــة المنازل[٥]. كما شهدت منطقة شبرا الخيمة قيام طالبتان بالمعهد الفني التجاري بسرقة مصوغات ذهبية من منزل صديقتهما[٦].

**٢- جـــرائـــم المعلمـــين والقيـــادات التعليمـــــية:**

لم يسلم المعلمون ورجال التعليم من التورط في جرائم السرقة، إذ طالعتنا الصحف بالعديد من النماذج لسرقات بعض أفراد هذه الفئة، نذكر منها: إنه في مسلسل سرقة المدارس والتعدي على المال العام، شهدت محافظة كفر الشيخ قيام مدرس ابتدائي، متعاونًا مع شقيقه الفران، بسرقة الخزانة الحديدية لمدرسة دسوق الثانوية الزراعية[٧]. كذلك تم مجازاة خمسة عشر مدرسًا وسكرتيرة بإحدى المدارس الابتدائية بمنشية ناصر التعليمية، وذلك لاستيلائهم بدون وجه حق على بعض السجلات والدفاتر وحصولهم على اشتراكات مجموعات التقوية بالمدرسة لأنفسهم، وتحصيل مبلغ جنيهين من كل تلميذ نظير توزيع شهادات نصف العام، على الرغم أن هذه الشهادات يتم توزيعها بالمجان، وتحصيل مبلغ مقابل معونة الشتاء دون أن يُعطى التلامـــيذ

---

[١] - الوفد: ٢٠٠١/٥/٢٨، ص ٦.

[٢] - الأهرام: ٢٠٠١/٢/٢١، ص ٢٤.

[٣] - الأهرام: ٢٠٠١/٢/٥، ص ٢٦.

[٤] - الأهرام: ٢٠٠١/١/٨، ص ٢٦.

[٥] - الوفد: ٢٠٠١/٦/١٧، ص ٦.

[٦] - الوفد: ٢٠٠١/٩/١، ص ١٩.

[٧] - الوفد: ٢٠٠١/٧/١٣، ص ٦.

طابع معونة الشتاء الدال على السداد، مما أدى إلى الإضرار بالمال العام[١].

أما عن سرقة المنازل والممتلكات الخاصة، ألقت مباحث محافظة القليوبية القبض على تشكيل عصابي مكون من ثلاثة أفراد يتزعمهم مدرس مفصول، تمكنوا من سرقة خمس وعشرين شقة وخمس سيارات، وقدرت قيمة المسروقات بنحو (٣٠٠ ألف جنيه)[٢]. وفي جامعة القاهرة تمكن الحرس الجامعي من القبض على مدرسة ثانوي أثناء قيامها بسرقة محتويات حقائب الطالبات بعد مغافلتهن مستغلة وجودها داخل الحرم الجامعي، وتبين أنها ارتكبت العديد من حوادث السرقة بنفس الأسلوب، على الرغم أنها تنتمي إلى أسرة ثرية إلا أنها مريضة بداء السرقة[٣].

وفي بعض الأحيان يكون الدافع من وراء السرقة هو الانتقام، فلقد شهدت مدينة دمنهور حادثة سرقة من هذا القبيل، حيث قامت مُدّرسة بسرقة ملفات (٨٠) قضية وجهاز كمبيوتر من مكتب محامي بعد أن أشعلت النار به، وذلك انتقامًا من ذلك المحامي، إذ إنه أفسد علاقتها بخطيبها بعد أن أوشكت على الزواج منه[٤].

**ومن خلال استقراء الأمثلة السابقة نلاحظ:**

- تنتشر هذه النوعية من الجرائم في كافة مناطق ومحافظات الجمهورية تقريبًا، إلا أنها – على ما يبدو – تتركز بصفة أكثر انتشارًا في المناطق الحضرية.
- تختلف دوافع السرقة لدى الأفراد، فمنهم من يسرق بدافع الإنفاق على الإدمان وتعاطي المخدرات، ومنهم من يسرق بدافع التنزه، ومنهم من يسرق بدافع الحرمان، ومنهم من يسرق لأنه مريض بداء السرقة، ومنهم من يسرق بدافع الانتقام من شخص ما.
- تنوعت الأساليب التي يلجأ إليها الأفراد لممارسة السرقة، فمنهم من يلجأ إلى السرقة بالإكراه وتحت تهديد السلاح، ومنهم من يلجأ إلى أسلوب الخطف في وسط الزحام وأثناء صعود وسائل المواصلات العامة، ومنهم من يسرق بمفرده، ومنهم من يتحد مع غيره لتكوين تشكيل عصابي.
- لا تكشف المادة المنشورة بالصحف، في معظم الأحيان، عن الموقع الاجتماعي والاقتصادي لهؤلاء المنحرفين، إلا أن الغالبية العظمى منهم عادة ما تجئ من بيئات فقيرة، إذ قد يدفعهم الحرمان أحيانًا إلى اللجوء لأسلوب السرقة لإشباع حاجاتهم الأساسية أو للتنفيس عن شحنة الغضب والحقد ضد المجتمع. وإن كان ذلك لا ينفي اشتراك بعض أبناء الأثرياء في تلك الجريمة.

---

[١] – الأهرام: ٢٠٠١/٣/٢٨، ص٢٤.

[٢] – الأهرام: ٢٠٠١/٦/١٨، ص٣٠.

[٣] – الأهرام: ٢٠٠١/٣/٤، ص٢٠.

[٤] – الوفد: ٢٠٠١/١/١٦، ص٦.

openkanal.com

**ج- جـرائـم هـتك العـرض والاغتصـــاب**

بدأت في السنوات الأخيرة تظهر بعض الحالات من عمليات الاغتصاب الجنسي في المجتمع المصري، مما أدى إلى ترويع أمن أفراد هذا المجتمع، خاصة أن الاغتصاب الجنسي يتنافى مع تقاليد المجتمع المصري الشرقي، ومع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي شدَّد على ضرورة غض البصر وحفظ الفرج، قال ﷻ: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ (النور: ٣٠)، وطالعتنا أخبار الحوادث في عدد من الجرائد ببعض الأمثلة التي تشير إلى تورط فئة من أفراد مجتمع التعليم في جرائم هتك العرض والاغتصاب، وفيما يلي نعرض بعضًا من هذه الأمثلة:

**١- جـــرائـــم الطـــلاب:**

**<u>طـلاب المرحـلـة الإعـداديـة</u>:** من أبرز الأمثلة التي طالعتنا بها صفحات الجرائد بخصوص تلك الفئة، الواقعة التي شهدتها محافظة الدقهلية، حيث قام طالب بالإعدادية باستدراج طفلة عمرها أربع سنوات إلى منزل مهجور بعد أن أغراها بقطعة حلوى، وحاول الاعتداء عليها وعندما فشل وصرخت الطفلة كتم أنفاسها وخنقها حتى لا يفتضح أمره[١].

**<u>طـلاب المرحلـة الثانـويـة</u>:** طالعتنا صفحات الحوادث بأمثلة عديدة، من أبرزها: الحادثة التي شهدتها منطقة حدائق القبة بالقاهرة، حيث قام طالب بالثانوية العامة بالاعتداء على ابنة عمه التي لا يتجاوز عمرها العامين، بعد أن استدرجها إلى شقته في الطابق الذي يعلو شقتها بنفس العقار، وذلك في غفلة من أهلها، مما تسبب في إصابتها بنزيف حاد[٢]. كذلك شهدت قرية أم صالح ببركة السبع قيام طالب بمدرسة الأورمان الثانوية الفندقية بشبرا الخيمة بالاعتداء على طفلة لا يتجاوز عمرها العامين والنصف، ثم خنقها ووضعها خلف ثلاجة كهربائية بمنزله، تمهيدًا للتخلص منها حتى لا يفتضح أمره، وعند القبض عليه اعترف أنه قد ارتكب جريمة اعتداء سابقة، حيث قام بخنق طفل آخر يبلغ عمره ثلاثة عشرة عامًا وحرق جثته وتخلص منها بعيدًا في الزراعات؛ عندما رفض ذلك الطفل ممارسة الشذوذ معه[٣].

**<u>طـلاب التعليـم العالـي</u>:** وبخصوص تلك الفئة طالعتنا الصحف بقيام ثلاثة من طلاب كلية الحقوق، باستدراج زميلة لهم بحجة العمل في مكتب محامي، وحاولوا اغتصابها في شقة أحدهم بالهرم ومزقوا ثيابها، إلا أنها صرخت واستغاثت وسمع بعض الجيران صراخها فأسرعوا لإنقاذها[٤].

---

[١] - الأهرام: ٢٠٠١/٩/٢٣ ، ص ٣٣.

[٢] - الأهرام: ٢٠٠١/٥/١، ص ٢٤.

[3] - الوفد: ٢٠٠١/٥/٣٠، ص ٦.

[4] - الوفد: ٢٠٠١/٤/٢٨، ص ٦.

**٢- جـرائـم المعلمـين والقـيادات التعليميـة:**

ومن خلال استقراء بعض صحفات الحوادث في عدد من الجرائـد يتضـح أن جـرائم هتـك العرض والاغتصاب لم تقتصر على الطلاب وحدهم، إذ شاركهم فيها أيضًـا فئـة مـن المعلمين - فعلى سبيل المثال- شهدت إدارة غرب القاهرة التعليمية قيام مدرس ابتدائي بهتـك عرض التلميذات واغتصابهن على سطح المدرسة وداخـل الحمامـات فـي نهايـة اليـوم الدراسي[١]. كما شهدت محافظة الإسكندرية قيام مدرس ابتدائي بإدارة أبو حمـص التعليميـة بالتعدي على إحدى التلميذات داخل الفصل بعد انصـراف التلاميـذ والمدرسـين والعـاملين بالمدرسة[٢].

وفي إحدى المدارس التجريبية الابتدائية بمصر الجديدة قام أحد المدرسـين بـالتحرش الجنسي بالتلميذات وإجبارهن على ممارسة الجنس بدورات المياة، وكشفت التحقيقات أنه قد قام بهتك عرض عشر تلميذات بالصف الرابع الابتدائي، حيث كان يَحُثهن على الفجور ويعتـدي بالضرب على التلميذات اللاتي يرفضن تصرفاته[٣]. كذلك قام مدرس ثانوي باقتحام شقة طالبة بالثانوي بنفس مدرسته للاعتداء عليها، وعندما صرخت واستغاثت بالجيران سارع المدرس إلى الشرفة وألقى بنفسه من الطابق الثاني حتي لا يقوموا بالاعتداء عليه وضربه[٤].

**ومن خلال استقراء الأمثلة السابقة نلاحظ :**

- أن جرائم الاغتصاب تظهر بين معلمي المرحلة الابتدائية بصورة أكثر من معلمي المراحل التعليمية الأخرى. كما تظهر بين طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية بصورة أكثـر مـن طلاب المراحل الأخرى. إذ تُعد تلك المرحلة فترة تقلب عاطفي وعدم استقرار وجداني في حياة الطالب؛ نظرًا لأنها تقابل مرحلة المراهقة.
- تستهدف تلك النوعية من الجرائم - في الغالب- الأطفال صغار السن ممن هم فـي سـن المدرسة الابتدائة أو في سن ما قبلها. إذ يسهل استدراج هؤلاء الأطفال عن طريق بعـض المغريات البسيطة - كقطعة حلوى مثلاً- لممارسة الجنس معهم.
- قد يستغل بعض الأشخاص المنحرفين صلة القرابة بينـه وبـين طفلـة صـغيرة فيقـوم باستدراجها إلى غرفته - مثلاً- في غفلة من أهله وأهلها لممارسة الجنس معها. في حـين أن المعتاد أن وجود طفلة صغيرة مع ابن عمها الشاب لا يثير الشـبهات لـدى كثيـرين، فالعرف يقتضي أن ابن العم المفروض عليه أن يحمي ابنة عمه ويحافظ على شرفها.

---

[1] - الوفد: ٢٠٠١/١١/١٣، ص ٦.

[2] - الوفد: ٢٠٠١/٦/٢٣،ص ٦.

[3] - الأهرام: ٢٠٠١/١٢/٢١، ص ١٦.

[4] - الأهرام: ٢٠٠١/٤/١٤، ص ٢٤ .

**د- جـرائـــم الإدمـــان والمـخدرات**

تُعد مشكلة تعاطي المخدرات وإدمانها من أخطر مشكلات الحياة الاجتماعية الحديثة كمًـا وكيفًا، فمن حيث الكم يظهر ذلك في التكلفة الاقتصادية التي تقع على المجتمع من جراءها، وأمـا من حيث الكيف فيكمن في كونها تحدث في مجتمع نام إمكاناته محدودة، وكان أولى به أن يُنفـق هذه الأموال فيما يخدم التنمية القومية وتحسين ظروف المعيشة لأفراده[١]. ومع ذلك لوحظ أنه في الآونة الأخيرة زادت معدلات تلك النوعية من الجرائم بين أفراد المجتمـع المصـري، خاصـة الشباب، وهنا مكمن الخطر، على اعتبار أن الشباب هم عصب الإنتاج والعمود الفقري لأي أمة. وفيما يلي نسوق بعض ما أوردته صفحات الحوادث بخصوص تورط فئة من أفراد مجتمع التعليم في تلك النوعية من الجرائم:

**١- جـــــرائـــم الطـــــلاب:**

**<u>طـــلاب المرحلـــة الثانـــويـــة</u>:** من أبرز الأمثلة التي طالعتنا بها الصحف بخصـوص هـذه الفئـــــة، مـــا يلي: إنه في مسلسل جرائم الإدمان وتعاطي المخدرات تمكن رجال المباحـث من ضبط طالب بالثانوية العامة وبحوزته ثلاث سجائر محشوة بالبانجو المخدر، بالإضافة إلـى قيادته سيارة بدون رخصة[٢]. كما تم ضبط طالبين بالثانوي وفتاة في منطقة قصر النيل بالقاهرة أثناء تعاطيهم المواد المخدرة داخل سيارة أحدهم، وكشفت التحقيقات عـن قيامهـم بتعاطـــي البانـــجو والماكـــس منذ فتـــرة طويلـــة[٣].

أما في مسلسل جرائم الإتجار في المخدرات تمكن رجال المباحث في مدينة السويس من القبض على طالب بالثانـــوي الفني وبحوزته (٦٠) تذكرة هيروين يقوم بالإتجار فيها لمصلحة أحد الأشخاص، لحاجته للمال للإنفاق على أسرته[٤]. كذلك تم ضبط فاشل بالثانوية العامة في مدينة بورسعيد يتاجر في المخدرات "ترويج البانجو"، وذلك لتوفير نفقات الدروس الخصوصية[٥].

**<u>طـــلاب التعلـــيـــم العالـــي</u>:** طالعتنا صفحات الحوادث بأمثلة عديدة، لعل من أبرزها: إنه في مسلسل جرائم الإدمان تمكن رجال المباحث، في منطقة الهرم، من القبض على شاب جـــامعي حول شقة زوج عمته إلى وكر لتعاطي الهيروين، حيث كان يستقبل فيها زملاؤه وزميلاته مـــن الطلبة المدمنين[٦]. كذلك ألقت الدورية الأمنية بقسم المنتزه بالإسكندرية القـــبض علـــى أربعـــة

---

[1]- هدى حسن حسن: مرجع سابق، ص ١١٥.

[2]- أخبار الحوادث: ٢٠٠١/١٢/٢٧، ص ٣٥.

[3]- الوفد: ٢٠٠١/٤/٤، ص ٦.

[4]- الأهرام: ٢٠٠١/٨/١٤، ص ٢٩.

[5]- الأهرام: ٢٠٠١/١٠/١٠، ص ٣١.

[6]- الوفد: ٢٠٠١/١١/١٣، ص ٦.

طلاب جامعيين أثناء تعاطيهم لمخدر الماكس داخل سيارة أحدهم بشارع خالد بن الوليد شـــرق الإسكندرية[١].

أما في مسلسل الإتجار في المخدرات وترويجها فقد تمكنت المباحث في مدينة الإسكندرية من ضبط شقيقين أحدهما طالب بكلية التجارة وبحوزتهما كميات كبيرة من مخدر البانجو (٣٥ لفافة) قاما بإخفائها داخل أواني توزيع الألبان لتوزيعها علـــى عملائهـــما أثناء عطلـــة العـــيد[٢]. وفي محافظة الغربية ألقى رجال المباحث القبض على تشكيل عصابي مكون من طالب جامعي وحاصل على بكالوريوس خدمة اجتماعية وعاطل وسائق للإتجار في المخدرات وترويجها بين أوساط الشباب والموظفين، وضُبط بحوزتهم، أربعين كيلو بانجو معدة في أربعين لفافة، وكان ذلك أثناء عطلة عيد الفطر المبارك[٣]. وفي محافظة الجيزة ألقت المباحث القبض على طالب جامعي وصديقته طالبة جامعية أثناء ترويجهما مخدر البانجو على زبائنهما من الطلاب بشارع جامعة الدول العربية لحظة انطلاق مدفع الإفطار، وعند القبض عليهما اعترفا أنهما استخدما تلك الطريقة للإنفاق على شم الهيروين[٤]. كذلك كشفت إدارة مكافحة المخدرات بالإدارة العامة لمباحث القاهرة عن قيام طالب جامعي وآخر حاصل على ليسانس حقوق بترويج الأقراص المؤثرة على الحالة النفسية والتي يُحظر تداولها إلا من خلال تذكرة طبية، وذلك من خلال عملهما بإحدى الصيدليات بمنطقة الشرابية[٥].

**٢- جـــرائـــم المعلمـــين والقـــيادات التعليميـــة:**

طالعتنا صفحات الحوادث بأمثلة عديدة، من أبرزها: إنه في مسلسل جرائم الإتجار فـــي المخدرات قضت محكمة جنايات الإسكندرية بمعاقبة مدرس ابتدائي بالأشغال الشاقة لمدة خمـــس سنوات لقيامه بالإتجار في المواد المخدرة[٦]. وفي محافظة الزقازيق تم معاقبة مدرس بالأشـــغال الشاقة لمدة عشر سنوات وتغريمه مبلغ مائة ألف جنيه، وذلك لإتهامه بترويج المخـــدرات بمـــدن محافظة الدقهلية[٧]. كذلك قامت مباحث مكافحة المخدرات بشرق الدلتا بضبط مدرسًـــا وعـــاملاً زراعيًا وسائقًا بتهمة الإتجار في المخدرات[٨]. وفي محافظة المنيا تجرد مدرس بالمعهد الأزهري من معاني الأبوة وتخلى عن مسئوليته تجاه من يعولهم وقام باســـتغلال طفليـــه، أحـــدهما تلميـــذ

---

[1]- الوفد: ٢٠٠١/١٢/١٢، ص ١٠.

[2]- الأهرام: ٢٠٠١/١٢/١٩، ص ٢٠.

[3]- الوفد: ٢٠٠١/١٢/١٥، ص ١٠.

[4]- الأهرام: ٢٠٠١/١١/٢٩، ص ٢٩.

[5]- الأهرام: ٢٠٠١/٤/١٢، ص ٢٧.

[6]- الوفد: ٢٠٠١/٣/٦، ص ٦.

[7]- الأهرام: ٢٠٠١/١١/٢٩، ص ٢٩.

[8]- أخبار الحوادث: ٢٠٠١/٦/٢١، ص ٣٣.

بالشهادة الابتدائية والآخر طالب بالمعهد الأزهري، في تهريب مخدر البانجو إلى داخل المنيا بغرض الإتجار فيه[١].

**ومن خلال استقراء الأمثلة السابقة نلاحظ:**

- هناك ارتباط قوي بين ارتفاع المستوى المعيشي للأسرة وبين احتمالات إقبال الأبناء على تعاطي المخدرات، إذ كشفت المادة المنشورة أن غالبية من تم ضبطهم أثناء تعاطي المواد المخدرة هم من فئة ذوي السيارات الخاصة.
- هناك ارتباط قوي بين نوعية الصحبة التي يرتبط بها الطالب وبين تعاطيه للمواد المخدرة، إذ كشفت المادة المنشورة أن تعاطي الطلاب للمخدرات غالبًا ما يتم في شكل شلل أو جماعات، ونادرًا ما يتم ضبط طالب يتعاطى المخدرات بشكل فردي.
- تتعدد الدوافع وراء إقدام بعض الطلاب والمعلمين على الإتجار في المخدرات، إذ قد يلجأ إليها البعض لتحقيق الثراء السريع، وأحيانًا يلجأ إليها آخرون للإنفاق على أسرهم أو للإنفاق على الدروس الخصوصية.
- تتعدد الأساليب التي يتخذها أولئك المنحرفين لترويج المخدرات، فقد يلجأ بعضهم إلى استغلال الأطفال الصغار، وقد يلجأ آخرون إلى حيل أخرى كاستخدام أواني توزيع الألبان كستار لترويج المخدرات، أو اختيار أوقات معينة يسهل عليهم التحرك أثنائها مثل لحظة الإفطار في شهر رمضان أو أثناء عطلة العيد.

**هـ- جرائم النصب والغش والتزوير**

على الرغم من تأكيد القرآن الكريم في أكثر من موضع على ضرورة الوفاء بالعهود وأداء الأمانات، قال ﷻ: ﴿ **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴾ (النساء: ٥٨)، وقال أيضًا: ﴿ **... وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً** ﴾ (الإسراء: ٣٤)، وعلى الرغم من إعلان الرسول الكريم ﷺ أنه {**من غشنا فليس منا**} ، يُلاحظ أن جرائم النصب والغش والتزوير غدت من أبرز الجرائم التي استشرت في المجتمع المصري في الآونة الأخيرة. ومما زاد الأمر سوءًا أن تلك النوعية من الجرائم بدأت تظهر بشكل متكرر بين فئة من أفراد مجتمع التعليم، إذ طالعتنا صفحات الحوادث والقضايا ببعض الصحف بأمثلة عديدة، نذكر منها ما يلي:

**١- جرائم الطلاب:**

<u>طلاب المرحلة الثانوية</u>: طالعتنا صفحات الحوادث بأمثلة عديدة بخصوص هذه الفئة، من أبرزها: تلك الحادثة التي شهدتها محافظة الدقهلية، حيث قام طالب بالصف الثاني الثانوي بمدرسة الأورمان الصناعية بطلخا بترويج عملات ورقية مزورة مستغلاً رغبة زملائه في

---

[١]- الأهرام: ٢٠٠١/٨/٥، ص ٣٣.

استبدال ما لديهم من عملات قديمة بأخرى جديدة بمناسبة العيد[١]. كما انتحل راسب بالثانوية العامة صفة محام، وقام برفع دعاوي لبعض عملاء مكتبه المزعوم، كما استولى على مبلغ أربعة عشر ألفًا من سائقين بزعم تسفيرهم للعمل بإحدى الدول العربية[٢]. وفي مدينة كفر الدوار تمكنت إدارة الامتحانات بمدرسة صلاح سالم الثانوية من ضبط ثلاثة أشخاص من الطلبة يؤدون امتحان النقل بدلاً من الطلبة المقيدين بالمدرسة بنظام المنازل، لمساعدتهم على النجاح[٣].

**طلاب التعليم العالي:** من أبرز الأمثلة التي طالعتنا بها صفحات الحوادث ما يلي: قيام طالب بكلية الآداب بالمنصورة بتقليد كروت" Egypt Telecard" التي تستخدم في الاتصال التليفوني المباشر والخارجي عن طريق استخدام الكمبيوتر في عملية التقليد، وقام بنسخ أعداد كبيرة منها وطرحها في الأسواق لحسابه الخاص من خلال شركة وهمية أطلق عليها "مرحبًا فون"[٤]. وفي مسلسل تزييف العملة، تم معاقبة طالب بنهائي كلية الهندسة بالسجن ثلاث سنوات، وبالأشغال ثلاث سنوات لتاجرين وموظف كونوا عصابة لتزييف العملة وترويجها على تجار الغلال[٥]. كذلك احتال طالب بكلية الحقوق على أحد زملائه واستولى منه على مبلغ أربعين ألف جنيه بزعم تسفيره إلى الولايات المتحدة الأمريكية[٦]. وقام طالب جامعي آخر بانتحال صفة ضابط شرطة لتخفيض ثمن وجبة طعام تناولها في محل بالعمرانية، إذ توجه ذلك الطالب بعد الانتهاء من الأكل إلى "محاسب المحل" وأخبره بأنه ضابط شرطة وطلب منه تخفيض الحساب[٧].

**٢- جرائم المعلمين والقيادات التعليمية:**

تمثل الرغبة في الحصول على المال بطرق سريعة وسهلة الدافع الأساسي وراء انخراط عدد غير قليل من رجال التعليم في جرائم النصب والتزوير، وتطالعنا صفحات الحوادث بنماذج عديدة لتلك الجرائم، نذكر منها: إنه في مسلسل جرائم النصب قام مدرس ثانوي بالنصب على أصحاب معارض للأجهزة الكهربائية والاستيلاء منهم على مبالغ مالية كبيرة بعد إيهامهم بأنه صاحب مكتب استيراد أجهزة كهربائية، واستخدم في ذلك مستندات وأوامر شحن وتوريد مزورة منسوب صدورها للجمارك[٨].

---

[1]- الوفد: ٢٠٠١/١٢/١١، ص ١٠.

[2]- الوفد: ٢٠٠١/٧/١٦، ص ٦.

[3]- الوفد: ٢٠٠١/٨/١١، ص ٦.

[4]- الأهرام: ٢٠٠١/٦/١٠، ص ٢٩.

[5]- الأهرام: ٢٠٠١/٢/٢، ص ١٦.

[6]- الأهرام: ٢٠٠١/٣/٧، ص ٢٠.

[7]- الوفد: ٢٠٠١/٣/٥، ص ٦.

[8]- الأهرام: ٢٠٠١/٦/٥، ص ٢٥.

وفي مسلسل جرائم تزوير الأوراق الرسمية وتقليد الأختام تمكنت مباحث الأموال العامة في مدينة بسيون بالغربية من القبض على مدرس ثانوي حول منزله إلى وكر لتزوير الشهادات الجامعية والأوراق الرسمية الصادرة عن مختلف الجهات الحكومية، إذ قام بتزوير واصنطاع وحيازة العديد من أختام شعار الجمهورية لمختلف الجهات، وعند القبض عليه كان بحوزته سبعة عشر ختمًا لشعار الجمهورية منسوبًا صدورها لمحافظة الغربية، وجامعة طنطا، والهيئة العامة للتأمين الصحي فرع وسط الدلتا، ووزارة الخارجية، ومكتب التصديقات بطنطا، ومديرية التربية والتعليم وبعض المستشفيات المركزية بطنطا[١].

وفي مسلسل التلاعب في إجابات الطلاب الراسبين وإنجاحهم بغير وجه حق، تم وقف مدرس رياضيات بإحدى المدارس التابعة لإدارة الرحمانية التعليمية بمحافظة البحيرة عن العمل لقيامه بالتلاعب في إجابات إحدى الطالبات عن طريق إضافة إجابات بخط يده لتعديل درجاتها حتى تصل إلى درجة النجاح[٢]. وفي محافظة الفيوم قام مجموعة من مدرسي المدرسة الثانوية التجارية بقرية العجميين بتحصيل مبالغ مالية من أولياء أمور الطلاب الراسبين في مادة المحاسبة نظير إنجاحهم في تلك المادة، وبالفعل قام هؤلاء المدرسون بإضافة إجابات بخط أيديهم في أوراق إجابة الطلاب حتى تصل درجاتهم إلى درجة النجاح[٣]. وفي محافظة القاهرة تم إحالة مدير مدرسة ابتدائية بإدارة مدينة نصر التعليمية بالإضافة إلى خمسة مدرسين إلى المحكمة التأديبية لاتهامهم بالتلاعب في أوراق إجابات بعض التلاميـــذ بالصفين الثاني والرابع الابتدائي وتغيير النتيجة رغم رسوبهم[٤]. وفي محافظة البحيرة تم معاقبة ناظر مدرسة ابتدائية بالوقف عن العمل لمدة ثلاثة أشهر وخصم نصف راتبه، بالإضافة إلى معاقبة موجه بقسم التعليم الابتدائي بخصم شهر من راتبه، وذلك لقيامهما بتزوير بطاقة نجاح تفيد نجاح أحد التلاميذ لنقله إلى الصف الخامس الابتدائي على الرغم من رسوبه[٥].

وفي مسلسل جرائم تزوير الأوراق المالية تمكنت مباحث الأموال العامة في محافظتي الفيوم وبني سويف من القبض على عصابة تزوير وترويج العملات الورقية وطوابع النقابات المهنية تتكون من ستة موظفين وعمال يرأسهم مدرس ثانوي، هو الذي يتولى عملية التزوير على الكمبيوتر، وعند القبض عليه عُثر داخل منزله على أوراق مالية مزورة فئة عشرين جنيهًا وفئة عشرة جنيهات، بالإضافة إلى طوابع خاصة بنقابة المهن التعليمية تقدر بحوالي نصف مليون جنيه[٦]. وفي محافظة الفيوم تم ضبط تشكيل عصابي مكون من سكرتير مدرسة وأمين

---

[1]- الوفد: ٢٠٠١/٥/٢١، ص ١١.

[2]- الوفد: ٢٠٠١/٧/٢٧، ص ٦.

[3]- أخبار الحوادث: ٢٠٠١/١٢/٢٧، ص ٣٤.

[4]- الأهرام: ٢٠٠١/١٠/٢١، ص ٣٠.

[5]- الوفد: ٢٠٠١/٤/٢٥، ص ٦.

[6]- أخبار الحوادث: ٢٠٠١/١/٢٥، ص ٣٣.

شرطة وسبعة أشخاص آخرين من بينهم مهندس ومحاسبين ومحامي ويرأسهم مدير مدرسة ابتدائية تقوم بتقليد الأوراق المالية فئة العشرين جنيهًا وترويجها بمحافظات الجمهورية المختلفة، وعند ضبطهم كان بحوزتهم أربعة ملايين جنيهًا مزورة[١].

**ومن خلال استقراء الأمثلة السابقة نلاحظ :**

- أن الرغبة في الحصول على المال الوفير بطرق سهلة ميسورة وبدون عناء تمثل الدافع الرئيس وراء ارتكاب الطلاب والمعلمين لجرائم النصب والتزوير.
- لم تقتصر جرائم التزوير على تزوير الأوراق المالية فحسب، بل شملت أيضًا تزوير بعض الأوراق الرسمية، كالشهادات الجامعية والمدرسية وشهادات التأمين الصحي، إضافة إلى تقليد بعض الأختام – كخاتم شعار الجمهورية- والتي يحتاجها المواطنين بصفة مستمرة لقضاء مصالحهم المختلفة.
- أحيانًا قد يتعاون مدير المدرسة مع أحد الموجهين أو مع بعض المعلمين للتلاعب في أوراق إجابات التلاميذ لإنجاح من لا يستحق، نظير مبالغ مالية متفاوتة.

**و- جـــرائـــم العـنف والبلطجـــة**

يعاني مجتمعنا التعليمي في الآونة الأخيرة من تفشي ظاهرة العنف والبلطجة بين الطلاب بعضهم البعض من جهة، وبينهم وبين معلميهم من جهة أخرى. وتطالعنا صفحات الجرائد والمجلات يومًا بعد الآخر بعناوين وتحقيقات تصف الحياة المدرسية بعد أن تغيرت معالمها إلى حد كبير، إذ تفشت فيها ظاهرة العنف بصورة قد تعوق تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المتوخاة. والأمثلة التي طالعتنا بها صفحات الحوادث عديدة، نـذكر منها ما يلي:

**١- جـــرائـــم الطـــلاب:**

**<u>طـــلاب التعليـــم الإعـــدادي</u>:** من أبرز الأمثلة التي طالعتنا بها صفحات الحوادث تلك الحادثة التي شهدتها لجنة امتحانية بمدرسة إعدادية بالمنوفية، والتي قام فيها طالب بالصف الثاني الإعدادي بضرب مراقب الامتحانات بآلة حادة[٢].

**<u>طـــلاب التعليـــم الثانـــوي</u>:** طالعتنا صفحات الحوادث بأمثلـة عديدة، لعـل من أبـرزها: ففي مسلسل الاعتداء على المدرسين قام ثلاثة من طلاب المدرسة الثانوية الصناعية الكائنة في مدينة السادات بمحافظة المنوفية بالاعتداء على اثنين من المدرسين بالضرب والسب، وذلك لصدور قرار بفصل أحدهم، وتم نقل هذين المدرسين إلى المستشفى علـى أثـر ذلك الاعتداء[٣]. كذلك شهدت مدرسة جناكليس الثانوية التجارية بالإسكندرية قيام أحد الطلاب بقذف

---

[1]- الأهرام: ٢٠٠١/١٢/١٩، ص ٢٠.

[2]- الوفد: ٢٠٠١/٦/٤، ص ١.

[3]- الوفد: ٢٠٠١/١٢/١٤، ص ١٠.

المدرس بالطباشير أثناء الحصة داخل الفصل أمام الطلاب، واندفع نحو المدرس وانتزع من يده العصا التي كان ممسكًا بها وضربه فوق إحدى عينيه مما أصابه بنزيف فيها[١].

وفي مسلسل جرائم البلطجة أثناء الامتحانات شهدت محافظة الفيوم قيام عشرة طلاب بمدرسة طامية الثانوية الزراعية باقتحام لجنة الامتحانات بالجنازبر والسنج والمطاوي، وذلك لإرهاب المراقبين والغش بالإكراه[٢]. وفي محافظة الغربية شهدت مدرسة السادات الثانوية التجارية ببسيون أحداثًا مؤسفة أثناء الامتحانات، حيث قامت بعض الطالبات بالتعدي على الملاحظين بالسب أثناء انعقاد لجنة امتحان الدبلوم بسبب رفض المراقبين محاولتهن للغش، كما انتظرت الطالبات المراقبين خارج المدرسة بعد الامتحان وقمن برشقهن بالحجارة[٣].

وفي مسلسل جرائم العنف بين الطلاب نشبت مشاجرة عنيفة بين بعض طلاب مدرسة قويسنا الزراعية بالمنوفية، استخدم فيها الطلاب السنج والمطاوي، ويرجع السبب في تلك المشاجرة إلى الخلاف على معاكسة البنات[٤]. وفي منطقة المعادي بالقاهرة نشبت مشاجرة بين عدد من طلاب المدرسة الثانوية العسكرية وطلاب المدرسة التجريبية للغات، استخدم فيها المتشاجرون المطاوي والحجارة والأحزمة، وأسفرت تلك المشاجرة عن مقتل طالب بالمدرسة التجريبية وإصابة آخر بمطواة إصابة خطيرة[٥]. وفي منطقة شبرا الخيمة شهدت المدرسة الثانوية الصناعية للبنات مشاجرة عنيفة بين مجموعة من الطالبات، استخدمت فيها الجنازير والمفكات والسكاكين والسنج والقطع الحديدية، وأسفرت تلك المشاجرة عن إصابة اثنتين من الطالبات، وتم القبض على ثمان طالبات وبحوزتهن الجنازير والمفكات والسنج والسكاكين[٦].

أما في مسلسل إتلاف الممتلكات المدرسية شهدت منطقة حلوان قيام طالب بالصف الثاني الثانوي بإشعال النيران بالمدرسة أثناء اليوم الدراسي، وذلك انتقامًا من إدارة المدرسة التي قامت بفصله بسبب سوء سلوكه[٧].

**طلاب التعليم العالي:** من أبرز الأمثلة التي طالعتنا صفحات الحوادث ما يلي: إنه في مسلسل الاعتداء على الأساتذة شهدت كلية الطب البيطري بجامعة القاهرة، قيام أحد الطلاب بالاعتداء على أستاذه بالضرب عندما حاول منعه من الغش في الامتحان، مما تسبب في تحطيم أسنان الأستاذ[٨].

---

1- الأهرام: ٢٠٠١/١٢/١٨، ص ٢٢.

2- الوفد: ٢٠٠١/٦/١، ص ١.

3- الوفد: ٢٠٠١/٦/١٩ ، ص ١.

4- الوفد: ٢٠٠١/١٢/٩، ص ١.

5- الأهرام: ٢٠٠١/٤/١٦، ص ١٦.

6- الوفد: ٢٠٠١/٥/٤، ص ٦.

7- الأهرام: ٢٠٠١/٢/٢١، ص ٢٤.

8- الأهرام: ٢٠٠١/٦/١٨، ص ٣٠.

وفي مسلسل الاعتداء على الطلاب شهدت كلية الآداب ببنها مشاجرة عنيفة بين بعض الطلاب داخل الحرم الجامعي قبل بدء امتحان مادة الحضارة بسبب بعض الطالبات، واُستخدمت فيها المطاوي ومضارب الهوكي، وأسفرت عن إصابة اثنين من الطلاب بإصابات خطيرة[١]. وفي كلية الآداب ببنها أيضًا أثار أحد الطلاب الذعر داخل الحرم الجامعي، عندما أطلق النار في الهواء لإرهاب زميله الذي نافسه على حب طالبة بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية[٢].

**٢ – جرائم المعلمين والقيادات التعليمية:**

لم تقتصر ممارسة العنف على الطلاب وحدهم، بل طالعتنا صفحات الحوادث بأمثلة عديدة تشير إلى تورط فئة من المعلمين في العديد من ممارسات العنف، وفيما يلي نسوق بعضًا من تلك الأمثلة: ففي مسلسل الاعتداء على التلاميذ بالضرب المبرح تم معاقبة مدرس ابتدائي بمدرسة الفدا الابتدائية بمنطقة فلمنج في محافظة الإسكندرية بالحبس لمدة ستة أشهر ودفع خمسمائة جنيه كفالة، وذلك لإتهامه بالضرب المبرح لإحدى التلميذات داخل الفصل بسبب عدم تمكنها من الإجابة على أحد الأسئلة، مما أدى إلى إصابتها بنزيف داخلي في إحدى عينيها[٣]. وفي مدرسة السلام الابتدائية بشبرا الخيمة تسبب مدرس في إصابة تلميذة بالصف الرابع بفقدان البصر في عينها اليمنى؛ إذ استخدم ذلك المدرس خرطومًا في عقاب إحدى التلميذات فأخطأت الضربة تلك التلميذة وأصابت عين زميلتها التي تجلس بجوارها، مما تسبب في إصابتها بنزيف في عينها اليمنى كان من نتيجته فقدان بصرها[٤]. وفي محافظة أسيوط قام وكيل وزارة التربية والتعليم بمجازاة خمسة مدرسين ببعض مدارس المحافظة، وذلك بسبب تعديهم بالضرب المبرح على التلاميذ، بالإضافة إلى تلفظهم بألفاظ غير لائقة[٥].

وفي مسلسل ممارسة العنف ضد الإدارة المدرسية شهدت إحدى مدارس محافظة القاهرة واقعة غريبة، حيث انهال مدرس تربية زراعية بالضرب المبرح على مديرة المدرسة ومزق ملابسها أمام محقق قانوني جاء للتحقيق معه في عدة شكاوي تَقَدَّم بها أولياء الأمور ضده بتهمة قيامه بالضغط على أولادهم وإجبارهم على أخذ دروس خصوصية عنده في مادة الرياضيات[٦]. وفي مدرسة قويسنا الثانوية الصناعية بالمنوفية قام أحد المدرسين بتمزيق جسد

---

[1] – الوفد: ٢٠٠١/٦/١٩، ص ١.

[2] – الوفد: ٢٠٠١/٤/٢٥، ص ١.

[3] – الأهرام: ٢٠٠١/١٢/٢، ص ٢٤.

[4] – الأهرام: ٢٠٠١/٤/١٦، ص ١٦.

[5] – أخبار الحوادث: ٢٠٠١/١٢/٢٧، ص ٣٥.

[6] – أخبار الحوادث: ٢٠٠١/١/١١، ص ٣٢.

مدير المدرسة بمشرط مما أدى إلى إصابتـــه بإصابات خطيرة، وذلك بســـبب تعسف المديـــر مع هذا المدرس[١].

**وباستقراء الأمثلة السابقة نلاحظ :**

- أن البيئة المدرسية شهدت مظاهر متعددة للعنف الطلابي، كان من أبرزها الاعتداء على بعض المدرسين بالسب والضرب، الاعتداء على الممتلكات المدرسية وإتلاف الأثاث المدرسي، علاوة على المعارك الضارية التي تحدث بين بعض الطلاب، والتي يكثر فيها استخدام السنج والمطاوي وبعض الآلات الحادة.
- غالبًا ما تكثر ممارسات العنف الطلابي، خاصة بالنسبة لطلاب التعليم الفني، أثناء انعقاد اللجان الامتحانية.
- أن ممارسة سلوكيات العنف لم تقتصر على الطلاب الذكور فقط، إذ لوحظ أن ثمة سلوكيات عنف عديدة تصدر عن فئة من الطالبات.
- شهدت البيئة المدرسية كذلك ممارسات عنف عديدة تصدر عن فئة من المدرسين تجاه التلاميذ وأحيانًا تجاه الهيئة الإدارية بالمدرسة.

**ز- جـــرائـــــم الانتحـــار والشـــروع فيـــــه**

يؤكد الدين الإسلامي على ضرورة حفظ النفس وعدم إذهاقها، ويُعتبر قتل الإنسان لنفسه خروج من الملة، قال ﷻ : **﴿ .... وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا . وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا ﴾** ( **النساء: ٢٩- ٣٠**)، ومع ذلك طالعتنا صفحات الحوادث بالعديد من الأمثلة التي تشير إلى تزايد معدلات جرائم الانتحار بين فئة من أفراد مجتمع التعليم، وفيما يلي نعرض بعضًا من تلك الأمثلة:

**١- جـــــرائـــــم الطـــــلاب:**

**<u>طـــلاب المرحلـــة الإعداديـــــة:</u>** من أبرز الأمثلة التي طالعتنا بها صفحات الحوادث بخصوص تلك الفئـــة مـــا يلي: إنه في مسلسل الانتحار بسبب الفشل الدراسي، شهدت محافظة القليوبية انتحار تلميذة بالصف الأول الإعدادي بسبب تكرار رسوبها في الامتحان[٢]. كما شهدت محافظة البحيرة انتحار تلميذة بالصف الثاني الإعدادي بتناول مبيد حشري بعد خروجها من أداء الامتحان، وذلك بسبب فشلها في الإجابة على أسئلة الامتحان ومرورها بحالة اكتئاب نفسي نتيجة تكرار رسوبها[٣].

كذلك شهدت محافظة الشرقية قيام طالب بالإعدادية بتناول مبيد حشري بعد إصابته بالاكتئاب، نتيجة ليأسه من الشفاء من مرض عصبي ونفسي أُصيب بـــه منذ فتـــــرة طويلة،

---

[1] - الوفد: ٢٠٠١/٣/٢٠، ص ٦.

[2] - الوفد: ٢٠٠١/٦/١٢، ص ٦.

[3] - الوفد: ٢٠٠٠/٥/٢٨، ص ٦.

لذا قرر التخلص من حياته[١]. وشهدت منطقة المطرية حادثًا آخر، حيث قام تلميذ بالإعدادية بشنق نفسه بحبل داخل حجرة نومه، بعد أن هددته والدته بإبلاغ والده بأنه سرق مبلغًا ماليًا من زميل له في المدرسة[٢]. كما شهدت منطقة إمبابة محاولة تلميذ بالإعدادي التخلص من حياته بتناول كمية كبيرة من مبيد حشري، وذلك بسبب انفصال والدية وإقامته مع جدته[٣].

**طـــلاب المرحلـــة الثانـــويـــة:** طالعتنا الصحف بأمثلة عديدة بخصوص تلك الفئة، من أهمها مايلي: قد يتسبب الفشل الدراسي وتكرار الرسوب في الامتحانات - أحيانًا- في إقدام بعض الطلاب على الانتحار، ففي محافظة المنوفية حاولت طالبة بالثانوي الانتحار والتخلص من حياتها بتناول مادة سامة، بسبب تكرار رسوبها في الامتحانات[٤]. كما شهدت محافظة أسيوط انتحار طالب بالصف الثالث الثانوي التجاري بإطلاق النار على رأسه للتخلص من حياته، وذلك بسبب رسوبه في امتحان الثانوية التجارية[٥].

وأحيانًا قد يكون المرض النفسي هو الدافع وراء الإقدام على الانتحار، ففي ميدان النصر بمدينة كفر الشيخ قام طالب بالثانوية الأزهرية بإشعال النار في نفسه وسط الميدان وذلك بسبب إصابته بمرض نفسي ويأسه من الشفاء[٦]. وفي قرية قراجة بكفر الشيخ قام طالب بالثانوية التجارية بالانتحار عن طريق شنق نفسه في سقف حجرة نومه، وذلك بسبب شعوره بالاكتئاب[٧].

وفي أحيان أخرى تكون الخلافات المستمرة بين الأب وابنه سبب وراء إقدام ذلك الابن على الانتحار، ففي منطقة شبرا الخيمة بالقاهرة لقى طالب بالثانوية الصناعية مصرعه بتناول سم للفئران، وذلك بسبب الخلافات المستمرة بينه وبين والده على كثرة تأخر الأول عن المنزل لفترات طويلة[٨].

**طـــلاب التعليـــم العالـــي:** من أبرز الأمثلـــة التي طالعتنا بها صفحات الحوادث بخصوص تلك الفئة، مـــا يلي: إنه في مسلسل جرائم الانتحار بسبب المرض النفسي، قام طالب بجامعة الأزهر فرع أسوان بشنق نفسه بسلك كهربائي ليتخلص من حياته بعد إصابته بحالة اكتئاب نتجت عن يأسه من الشفاء من المرض النفسي الذي يعاني منه[٩]. كما قام طالب جامعي

---

1 - الوفد: ٢٠٠١/٣/٢٠، ص ٦.

2 - الأهرام: ٢٠٠١/٢/٢٤، ص ٢٦.

3 - الأهرام: ٢٠٠١/٨/٣، ص ١٦.

4 - الوفد: ٢٠٠١/٦/١٢، ص ٦.

5 - الوفد: ٢٠٠١/٧/١٥، ص ٦.

6 - الوفد: ٢٠٠١/٥/١٤، ص ٦.

7 - الوفد: ٢٠٠١/٢/٤،ص ٦.

8 - الوفد: ٢٠٠١/٣/٢٤، ص ٦.

9 - الوفد: ٢٠٠١/١٢/٢٨، ص ١٣.

آخر بالقاء نفسه من الدور الثاني عشر، وذلك بسبب مروره بحالة اضطراب نفسي نتجت عن قرب موعد امتحانات الفصل الدراسي الأول[١].

وأحياناً قد تدفع الخلافات بين الأشقاء إلى إقدام بعضهم على الانتحار، إذ شهدت منطقة الزيتون قيام طالب جامعي بشنق نفسه بحبل داخل حجرته بعد أن نشبت مشاجرة بينه وبين شقيقه الأصغر، طالب الثانوية العامة، ترك على أثرها شقيقه الأصغر المنزل[٢].

**٢ – جرائم المعلمين:**

من أمثلة جرائم انتحار المعلمين التي أوردتها صفحات الحوادث تلك الحادثة التي شهدتها محافظة الشرقية، حيث قام مدرس بمدرسة أولاد صقر الإعدادية بشنق نفسه بواسطة حبل معلق بسقف حجرة نومه الخاصة؛ إذ إنه كان يعاني من مرض نفسي دفعه للتخلص من حياته[٣].

**وباستقراء الأمثلة السابقة نلاحظ:**

- تتمثل أبرز الدوافع وراء إقدام الطلاب والمعلمين على جريمة الانتحار في الفشل الدراسي وتكرار الرسوب في الامتحانات، المرض النفسي وما يصحبه من اكتئاب، الخلافات الأسرية سواء بين الوالدين أو بينهم وبين الأبناء أو بين الأشقاء، وأحياناً الخوف من العقاب الوالدي.
- ظهور جريمة الانتحار بشكل أكثر تكراراً بين طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها هؤلاء الطلاب، فهى فترة عواصف وتوتر وشدة تُميزها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق وصعوبات التوافق.

ومن خلال استقراء الأمثلة السابقة لحوادث الانحراف المختلفة لأفراد مجتمع التعليم من الطلاب والمعلمين لوحظ:-

– أن هناك علاقة طردية بين حجم المدينة ومعدلات الجريمة، إذ إن المجتمعات الحضرية – بصفة عامة– تزداد فيها الجرائم عن المجتمعات الريفية، وربما يعود ذلك لأسباب عديدة منها: الكثافة السكانية، والازدحام. إلا أن من أهم العوامل المؤثرة في ذلك ما يتعلق بطبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة. ففي المجتمعات الريفية يوجد تجانس كبير بين أفراد المجتمع وجماعاته المختلفة، مما يقوي الروابط الاجتماعية بينهم. في حين نجد أن العلاقات الاجتماعية في المدينة تتميز باللاتجانس بين الجماعات الاجتماعية، بسبب الاختلاف الكبير في المستويات الاجتماعية والاقتصادية، خاصة بين جماعات المهاجرين الذين يفدون من أماكن ذات تقاليد

---

[1] – الوفد: ٢٠٠١/١٢/٣١، ص ١٣.

[2] – الأهرام: ٢٠٠١/٥/٢٢، ص ٢٩.

[3] – الوفد: ٢٠٠١/٤/٣، ص ٦.

وعادات متعارضة مع القيم السائدة في مجتمع المدينة.

- أن الفرض القائل بأن هناك علاقة عكسية بين مستوى التعليم والجريمة، أي أنه كلما زاد مستوى التعليم، قلت معه احتمالية حدوث الجريمة، قد لا ينطبق أحيانًا على فئة التعليم العالي، حيث ارتكب أفرادها جرائم خطيرة – كما سبق أن أوضحنا- وقد يعزى هذا إلى أن هذه الفئة هى أكثر الفئات إحساسًا بالضياع، ولاسيما بعد التخرج من الجامعة، وانكماش فرص العمل أمامهم، وإحساسهم المفرط بالحاجة إلى تكوين أسرة، في الوقت الذي تتضاءل فيه الامكانيات التي تكفل لهم ذلك، وإحساسهم بالدونية أمام فئات أخرى كثيرة لم تنل حظًا من التعليم، ولم تكافح مثلهم سنوات عديدة للحصول على مؤهل جامعي؛ يُفترض أنه يفتح أمامهم الأبواب للعثور على فرصة عمل. وعليه، لم يحول التعليم العالي دون الانخراط في عالم الجريمة.

**ثالثًا: <u>الأسباب وراء السلوكيات الانحرافية لأفراد مجتمع التعليم:</u>**

تؤكد دراسات عديدة على أن السلوكيات الانحرافية لأفراد مجتمع التعليم، قد ترجع إلى مجموعة من العوامل، لعل أهمها:

**أ – عوامل نفسية:** تتمثل في الإحباط والفشل المتكرر والشعور بالملل والاضطرابات النفسية والتعصب والعناد والأنانية والرغبة في السيطرة والتملك والرغبة في جذب النظر والاستعراض أمام الجنس الآخر والرغبة في إثبات الذات[١]، إضافة إلى شعور الفرد بعدم التوافق والانسجام مع أفراد أسرته أو مع جماعة أقرانه أو مع زملائه داخل المدرسة وشعوره الدائم بالاغتراب والعزلة عن المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه[٢]. ويرى بعض علماء النفس أن العنف هو استجابة مباشرة للإحباط، وهو ما تم صياغته في فرض الإحباط – العدوان[٣]. وتؤكد إحدى الدراسات على أن التقدير السلبي للذات والاكتئاب بينهما ارتباط، حيث يُعتبر انخفاض تقدير الذات سببًا لجلب الاكتئاب، لأنه إذا كان لدى الفرد أفكارًا ومعتقدات غير منطقية عن نفسه أو المواقف المحيطة به، نجده يمتلك أفكارًا مشوهة تتعلق بذاته ويتبنى أساليب غير جيدة في التعايش تجعله يقع فريسة للمرض النفسي وبخاصة الاكتئاب[٤]. والاكتئاب هو أهم أسباب الانتحار، ويكفي القول أن (٥٠-٧٠%) من محاولات الانتحار الناجحة بين المجموع العام سببها الاكتئاب[٥].

---

[1] – محمد توفيق سلام: العنف لدى طلبة المدارس الثانوية في مصر ، مرجع سابق ، ص ٣٠

2- Castle, Carol, A. (2001). Adolesent Relatedness And Youth Violence Behaviors Among Selected Rural And Suburban High School Students. In Dissertation Abstracts International,Vol. (61-12A), p. 4670

[3] – سعد المغربي: في سيكولوجية العدوان والعنف ، مجلة علم النفس ، ع (١) ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٠.

[4] – عبد المريد عبد الجابر محمد قاسم: الكمالية في علاقتها بتقدير الذات وأعراض الاكتئاب لدى الشباب الجامعي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٣ ، ص ١٦٤.

[5] – سهير كامل أحمد: دراسات في سيكولوجية علم النفس المرضي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ ، ص ١١.

**ب – عـوامـل اجتـماعيـة وأسـريـة**، تتمثل في:

١– **التفكـك الأسـري**، حيث تشير إحدى الدراسات إلى أن التفكك الأسري يُعد مـن أبـرز العوامل وراء السلوكيات الانحرافية للأبناء، ووجدت أن الأبناء الذين يعيشـون مـع كـلا الوالدين أقل ميلاً للسلوكيات الانحرافية من أولئك الذين يعيشون مع أحـدهما[١]، وأشـارت دراسة أخرى إلى أن فقدان أحد الوالدين – خاصة الأم– نتيجة الطلاق أو الوفاة غالبًا مـا يؤدي إلى عدم استقرار الأسرة ويزيد من قابلية تعرض الأبناء للانحـراف[٢]، إذ إن ذلـك يؤدي – في الغالب– إلى افتقار الأبناء إلى من يوفر لهم حاجاتهم العاطفية ويُبعد عنهم شبح الإحباطات والفشل الدراسي الذي يدفعهم في كثير من الأحيـان إلـى القيـام بالسـلوكيات الانحرافية[٣].

**وتؤكد نتائج إحـدى الدراسات أن معظـم الأطفال الجانحـين جـاءوا نتيجـة:**[٤]

- **تصـدع الأسـرة مـاديًا**، نتيجة وفاة أحد الأبوين أو كليهما أو نتيجة الطـلاق وتـرك الأسرة، أي غياب الوجود المادي للأبوين في الأسرة، مما يؤدي إلـى عـدم قيامهمـا بأدوارهما الأساسية في تربية الأطفال وتنشئتهم.
- **تصـدع الأسـرة سيـكولوجـيًا ونفسـيًا**، والذي يتمثل في فشل الآباء فـي قيـامهم بأدوارهم الأساسية نحو تربية أبنائهم ورعايتهم وتوجيههم بالرغم من وجودهم الطبيعي والفيزيقي في الأسرة، وذلك بسبب مرض الأب أو الأم، أو بسبب عادات الآباء السـيئة التي قد تتجلى في تعاطيهم للمخدرات وشربهم للخمور، إضافة إلـى الشـجار الـدائم والمستمر بين الوالدين وسيطرة أحدهما علـى الآخـر.

وتؤكد دراسة أخرى على أن الانحرافات السلوكية للأبناء قد ترجع إلى سوء المعاملـة الوالدية لهؤلاء الأبناء، وغياب الرعاية الأسرية الرشيدة التي تحتويهم في كنفهـا، وتعـرض بعضهم للنبذ والرفض والإهمال من قبل أسرهم، إضافة إلى كثرة تعرضهم للعقاب القاسـي، فضلاً عن سوء العلاقات الأسرية، وشيوع مناخ أسري يسوده الكراهية والحقـد والعـداوة،

---

1- Orpinas, P. ;Murray, N., & Kelder, S. (1999, Dec.). Parental influence on students aggressive behaviors and weapon carrying. Health Education And Behavior, Vol. 26, N.6, p.p. 774 – 787.

2- Heather, J. & David, P. (2001). Disentangling the link between disrupted families and delinquency, The British Journal Of Criminology, Vol. 41, N.1, p.p.36 – 37.

3– Janes, U. , & Janes, L. (1981). Responsible classroom discipline: Creating positive learning enviornments and solving problems, Allyn And Bacon, Inc., Boston, London, Sydney, Toronto, P. 5.

4 – محمد عبد السلام حسن: تفكك الأسرة وأثره على جناح الأحداث ، رسالة ماجستير غير منشـورة ، كليـة الآداب ، جامعـة عين شمس ، ١٩٧٦ ، ص ص ٣٠١، ٣٠٢.

إضافة إلى السلوك الإجرامي لبعض الآباء[١]. إذ تؤكد نتائج إحدى الدراسات على أن الطلاب المنحرفين غالبًا ما ينحدرون من أسر ذات مستويات اجتماعية واقتصادية متدنية، وأحيانًا يكون آبائهم من محترفي الإجرام، وربما يكونوا من أرباب السجون[٢]. وتشير دراسة أخرى إلى أن مجرد إحساس الابن بأن أباه نزيل أحد السجون أو أن أمه من بائعات الهوى يكفي لخلق القوة الدافعة أو اللازمة لانحداره في تيار الجريمة[٣].

٢- **ضعف الرقابة الأسرية على سلوكيات الأبناء**، وذلك نتيجة انشغال الآباء والأمهات في العمل لساعات طويلة أو السفر للخارج، لتلبية احتياجات الأسرة الاقتصادية، وترك الأبناء بلا رقابة أو رعاية، إضافة إلى افتقار كثير من الآباء والأمهات للثقافة التربوية السليمة[٤]. فتؤكد إحدى الدراسات على أن الانحرافات السلوكية للأبناء قد ترجع إلى قلة اهتمام بعض أولياء الأمور بتربية الأبناء ومتابعة سلوكياتهم، وعدم معاقبتهم للأبناء على ما يصدر عنهم من سلوكيات غير مرغوبة، وتشجيع بعضهم لتلك السلوكيات في بعض الأحيان، وقلة تعاونهم مع المدرسة وتدخلهم في العملية التعليمية من جانبها الفني الشكلي، إلى جانب تدخلهم السلبي في الأعمال المدرسية وموقفهم العدائي من إدارة المدرسة ومن بعض المدرسين في بعض الأحيان[٥].

ويشير تقرير للمجلس القومي للتعليم إلى تعرض الأسرة المصرية – خاصة في الآونة الأخيرة– إلى عدة تغيرات شديدة أثرت على دورها التربوي، وكانت بمثابة عامل قوي وراء ظهور العديد من المشكلات السلوكية للأبناء، ولعل من أبرزها[٦]:

- انشغال بعض الآباء والأمهات عن رعاية أبنائهم ومتابعة سلوكياتهم وتوجيههم التوجيه التربوي السليم بسبب العمل خارج المنزل لفترات طويلة.
- تفكك بعض العلاقات الأسرية واضطرابها سواء بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء.
- اختلاط الأدوار داخل بعض الأسر المصرية، لعوامل اقتصادية واجتماعية كثيرة، مما أضعف من النماذج التقليدية للأسرة أمام الأبناء.
- زيادة المطالب الاقتصادية على الأسرة وعجز كثير من الآباء عن توفيرها.
- الإنفاق المبالغ فيه من جانب بعض الأسر على أبنائها.

---

1- Mcevoy,A. And Welker,R. (2000). Antisocial behavior , Academic failure and School climate: A Critical Review, Journal Of Emotional And Behavioral Disorders, Vol. 8, P.P. 130 - 140.

2- Kirstine, Hansen (2003, Winter). Education and the crime-age profile, The British Journal Of Criminology, Vol. 43, N. 1, p. 151.

3 – علي عبد السلام: أبناء المسجونين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٨ ، ص ٣٣٣.

4 – أحمد مختار مكي وأحمد حسين الصغير: مرجع سابق ، ص ٧٥.

5 – أحمد يوسف سعد وآخرون: مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

6 – المجالس القومية المتحصصة : المشكلات السلوكية لطلاب التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص ص٣٢، ٣٣.

- زيادة التوترات داخل بعض الأسر بسبب كثرة العمل أو ضيق الرزق أو التغير في القيم.
- ضعف الترابط الأسري الذي يجمع الآباء والأبناء حول مائدة واحدة وفكر واحد مشترك، مما أسفر عن ندرة فرص الحوار بين الآباء والأبناء.
- جهل كثير من الأسر، وخاصة في البيئات التي تنخفض فيها المستويات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية بأساليب التنشئة السليمة.

كما أشارت دراسة أخرى إلى بعض العوامل الأسرية المشجعة على انحراف الأبناء، أهمها: عدم احترام الأسرة للعادات والتقاليد وأنماط السلوك المتعارف عليها، وعدم الحفاظ على مقومات العلاقة الطيبة بين أفرادها، مما يؤدي إلى نوع من الأنانية وما يتبعها من عدم تقديس للقيم الأسرية، علاوة على، هبوط مستوى القوى الضابطة في الأسرة، إما نتيجة لضعف شخصية الأب، وإما نتيجة لمرضه أو غيابه عن المنزل، مما يجعل الطفل غير قادر على إدراك حدود حقوقه وواجباته وغير قابل لفهم معاني الضبط والسلطة في المجتمع؛ إذ إن ضعف الرقابة والتوجيه داخل الأسرة يؤثر تأثيرًا عميقًا في استعدادات الطفل وفي إدراكه لمعاني الرقابة والتوجيه في المدرسة أو في العمل أو في تعاملاته في الحياة[١].

٣- **الأساليب التربوية الخاطئة في تنشئة الأبناء**؛ إذ إن التشدد المبالغ فيه والتسامح والتسيب والحماية الزائدة داخل الأسرة قد يجعل الفرد أكثر ميلاً للسلوك العدواني مع أقرانه داخل المدرسة وخارجها[٢]. فكلما كانت عملية التنشئة الاجتماعية أكثر إحباطًا للطفل، وزاد نبذ الوالدين للطفل، وكانت اتجاهاتهما غير متعاطفة، كلما زاد الدافع إلى العدوان عند الطفل[٣]. كذلك ثبت أن الحب المفقود بين أعضاء كثير من الأسر وشعور الأبناء بالحرمان من العطف الأبوي، له أثره الواضح في البناء النفسي للأبناء، إذ يجعلهم أكثر قابلية لممارسة السلوكيات الانحرافية[٤]. وفي هذا الصدد تؤكد إحدى الدراسات على أن عدم إشباع حاجات الأبناء للحب والحنان، وإظهار مشاعر الرفض لهم، والتفرقة بينهم في المعاملة، واتباع أسلوب القسوة والعنف في عقابهم، كل هذه العوامل متضافرة تؤدي إلى العنف والعدوان لدى الأبناء[٥].

---

[1] - أنور محمد الشرقاوي: انحراف الأحداث ، ط (٢) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٨٥.

[2] - فتحي عبد الواحد أمين: دليل دراسة الحالة عن التفكك الأسري وعلاقته بالانحرافات السلوكية للأبناء ، دراسة سوسيكولوجية لطلاب المرحلة الثانوية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب بقنا ، جامعة أسيوط ، ١٩٩٢ ، ص ٢٥١ .

[3] - فادية أبو شهبة ، ماجدة عبد الغني: مرجع سابق ، ص ٢٧٤.

[4] - فتحي عبد الواحد أمين: مرجع سابق ، ص ص ٢٥٢ ، ٢٥٧.

[5] - فادية أبو شهبة ، ماجدة عبد الغني: مرجع سابق ، ص ٢٧٥.

وثمة بعض الاتجاهات الوالدية الخاطئة في تربية الأبناء، والتي قد تُسهم إلى حد كبير في زيادة معدلات الانحراف بين الأبناء، لعل من أبرزها[١]:

- **اتجاه الحماية الزائدة بالتدليل**، ويتمثل هذا الاتجاه في تدليل الطفل وإشباع كل حاجاته، وتلبية جميع رغباته والقيام عنه بكل واجباته ومسئولياته، ومثل هذا الطفل ينمو بشخصية أنانية غير قادرة على تحمل المسئولية، شخصية ضعيفة إلى حد بعيد، يسهل قيادتها والسيطرة عليها، وهى أيضًا شخصية غير ناضجة، تحب دائمًا أن تستحوذ على اهتمام الآخرين وتلفت انتباههم.
- **اتجاه الحماية الزائدة بالتسلط**، ويتمثل هذا الاتجاه في تسلط الأب أو الأم بالأمر والنهي أو بالتهديد والحرمان والضرب والعقاب دون سبب واضح أحيانًا، هذا بالإضافة إلى فرض إرادة الأبوين على الطفل فرضًا تامًا، فالصحيح عندهما من ألوان السلوك يفرضانه على طفلهما دون الاهتمام بإثارة فاعليته وتركه يكتسب السلوك الإيجابي بنفسه وفق قدراته وميوله، وهذا الاتجاه يزرع في نفس الطفل الخوف وضعف الثقة بالنفس والتردد والقلق والخجل وعدم الكفاءة، وقد يُصبح الطفل مصدرًا للخطر على مجتمعه حينما يقوى عوده ويشب عن الطوق.
- **اتجاه النبذ أو الإهمال**، ويتمثل هذا الاتجاه في تخلي الوالدين عن الطفل وتركه وإهماله، فلا يجد منهما تشجيعًا أو إثابة على السلوك الصحيح ولا يحاسبانه أو يعاقبانه على السلوك الخطأ، فينشأ الطفل ومعه حيرته وعجزه وضعفه عن التفرقة بين ما ينبغي أن يكون وما لا ينبغي، وينشأ وهو لا يدري أين الصواب وأين الخطأ، وتختلط عليه الأمور فلا يعرف لماذا يُعاقب، ولماذا يُثاب، وفي العادة قد ينضم هذا الطفل إلى جماعة يجد لنفسه فيها مكانة ودورًا، وتعوضه عن النبذ والترك والإهمال الذي لقيه في طفولته، ويجد فيها التشجيع والإثابة على كل عمل يؤديه، حتى لو كان عملاً خارجًا عن الدين والعرف والتقاليد والقانون، فيستمر في عمله راضيًا لأنه لم يعرف منذ نعومة أظفاره أن يفرق بين الصواب والخطأ.

كما يتضح أن تشجيع الابن على استخدام السلوك العنيف في تعاملاته الاجتماعية يساعده – إلى حد كبير – على تبني هذا السلوك العنيف كوسيلة للحصول على الحقوق المشروعة، أو لاغتصاب حقوق غير مشروعة، ويمكن أن يكون هذا التشجيع بشكل مباشر، أو يكون بشكل غير مباشر من خلال ممارسة السلوكيات العنيفة في وجود ذلك الابن، وبالتالي يتوافر له القدوة والنموذج الذي يمكنه الاقتداء به، وتُعد القدوة أحد العوامل الهامة في إصدار السلوكيات العنيفة، وهو ما أشارت إليه نتائج بعض الدراسات، حيث بينت وجود علاقة قوية

---

[١] – أحمد علي بدوي: الثواب والعقاب وأثره في تربية الأبناء ، تقديم حسين عبد العزيز الدريني ، سلسلة سفير التربوية (٦) ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٣٨ – ٤١.

بين العنف في الأسرة والعنف لدى الأبناء في هذه الأسرة[١]. ويرى علماء النفس أن السلوك العدواني الذي يقوم به التلاميذ، خاصة تلاميذ المرحلة الابتدائية، قد يكون إما لتقليد الأسلوب الذي عوملوا به في الأسرة من قِبل الوالدين، مثل الضرب والتهديد والوعيد والكلام الجارح[٢]، وإما يكون للتنفيس عن الرغبة في الانتقام من الوالدين بتحويل العدوان إلى الآخرين الذين يستطيعون الاعتداء عليهم[٣].

ج – **عوامل اقتصادية:** تتمثل في الفقر الذي يخيم على كثير من الأسر المصرية، وضعف القدرة المادية على تحمل نفقات التعليم وتوفير متطلبات الدراسة، إضافة إلى التفاوت الحاد في المستويات الاقتصادية بين كثير من الطلاب، والذي قد ينتج عنه في معظم الأحيان شعور الطلاب الفقراء بالحقد على زملائهم الأغنياء، وشعورهم بعدم تكافؤ الفرص التعليمية؛ إذ إنهم يعجزون عن الحصول على الدروس الخصوصية، فضلاً عن استهانة بعض الطلاب الأغنياء بزملائهم الفقراء الذين لا تتيح لهم ظروفهم الاقتصادية مسايرة هؤلاء الأغنياء في اللبس أو الأكل أو الركوب، مما يؤدي إلى شعور الطلاب الفقراء بالدونية، وقد يدفعهم نحو السلوكيات العدوانية[٤]. وتؤكد إحدى الدراسات على أن تعرض الأسرة لضغوط اقتصادية يجعلها تعجز عن الوفاء بالتزاماتها قِبل أعضائها، كما يحد من قدرة الأسرة على القيام بواجباتها الرقابية والضبطية على سلوكيات أعضائها، مما يساعد على ظهور السلوكيات الانحرافية بين أعضائها[٥]. وتؤكد دراسة أخرى أنه في ظل عدم وجود إشباع للحاجات الأساسية للأبناء، وعدم وجود حل للمشكلات الكثيرة التي خلفتها حدة الفقر ( الأمية، التسرب، عمالة الطفل) فإن قطاعًا ليس بالضئيل من أعضاء هذه الأسر الفقيرة قد يلجأ – في سبيل إشباع رغبته في الحصول على المال والمساهمة في مساعدة الأسرة في مواجهة تزايد نفقات المعيشة– إلى العنف والقيام ببعض الأعمال الإجرامية مثل: سرقة السيارات والمتاجر والمَّارة، وغيرها من الأفعال المعبرة عن الاعتراض الفردي على تلك الأوضاع المختلة التي يحياها هؤلاء الأفراد[٦].

والمسألة الاقتصادية لها دور كبير في قضية الشباب وأزمته الراهنة، سواء سلبًا أم إيجابًا، وهي إيضًا وراء تطرف الشباب وانحرافهم، فكلنا يعرف أن شرارات التطرف خرجت

---

1 – ليلى عبد الجواد ، محمد سعد محمد: مرجع سابق ، ص ٥٧٥.

2 -Karline, L., R. (1996). Attachment relationship among children with aggressive behavior problem: The role of the disorganized early attachment pattrens , Journal of consulting and Clinical Psychology ,64 (1) , PP. 64 – 73.

3 – زكريا الشربيني: المشكلات النفسية عند الأطفال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٨٤.

4 – محمد السيد حسونة وأخرون: مرجع سابق ، ص ١٥.

5 – هادية أبو شهبة ، ماجدة عبد الغني: مرجع سابق ، ص ٢٩٩.

6 – محمد سيد فهمي: أطفال الشوارع مأساة حضارية في الألفية الثالثة ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣٥.

من المناطق العشوائية التي تعاني من الفقر وانعدام الخدمات، وغياب دور الدولة في تأمين حاجات الأفراد[١]. ففي القاهرة الكبرى، على سبيل المثال، تتمثل أكبر أنشطة العنف – المتعلقة بالسرقة وفرض السيطرة والسطو على المساكن والمحلات التجارية– في المناطق الفقيرة والعشوائيات التي ترتبط بوجه خاص بتلاصقها مع مناطق حضرية ميسورة الحال على نحو يثير استفزاز من يعانون الحرمان: كتلاصق منشأة ناصر، أو عزبة الهجانة مع مناطق الرفاه في مدينة نصر بالقاهرة، أو تلاصق المنيرة الغربية وبولاق مع المهندسين والعجوزة بالجيزة. هذه المناطق والتخوم الهامشية تمثل "قنبلة اجتماعية موقوتة"، لا سيما وأن بعضها لا يفصله سوى مسافة صغيرة قد لا تزيد أحياناً على كيلو مترين أو أقل عن مناطق الجذب والثراء والأسواق التجارية الحافلة بالسلع الاستهلاكية والسلع الاستفزازية، مما يعني أن مناطق تفريخ الجريمة والعنف تلاصق مناطق الجذب، وبالتالي تظل هذه المناطق الفقيرة المهمشة مصدر قلق مجتمعي بما تحويه من بيئات فقيرة يمكن أن تكون مصدرًا للعنف والجريمة والاعتداء على الآخرين[٢].

فضلاً عن ذلك، فإن الفقر قد يحول بين الشخص وبين متابعة دراسته، فإذا به ملقى في عرض الطريق عاطلاً بلا عمل تتلقفه رفقة السوء تزين له الشر وتدفعه لسلوك العنف والعدوان[٣]. حيث وجد أن نسبة كبيرة من أبناء الفقراء ما تكاد تلتحق بالتعليم حتى ترسب أو تتسرب منه، لأن الفقر يحول بينها وبين مواصلة التعليم بنجاح، حيث يضطر الكثير منهم إلى الانقطاع عن الدراسة للبحث عن عمل لدى الغير مقابل أجور تعود على أسرهم بدخل إضافي يساعدهم في مواجهة تزايد نفقات المعيشة، لا سيما وأن إكمال تعليمهم لن يصل بهم إلى شئ ذي قيمة بالمعايير المادية السائدة في المجتمع المصري[٤].

وقد كشفت إحدى الدراسات الميدانية – أجريت على حي "المنيرة الغربية" بإمبابة (١٩٩٨)– أن (٧١%) من إجمالي أطفال ذلك الحي لم يلتحقوا أصلاً بالمدارس، أو تسربوا منها بعد سنوات قليلة، وأن أقرب مدرسة تقع على بعد كيلو مترين تقريبًا، وأن قطاع من هؤلاء الأطفال (٦٠%) قد دخل سوق العمل مبكرًا لمساعدة أسرهم الفقيرة، بينما ظل نحو (٤٠%) منهم عاطلين أدمنوا ممارسة العنف والتواجد في الشوارع بعيدًا عن مساكنهم: الفقيرة، الضيقة، المزدحمة، سيئة التهوية[٥].

---

[1] – إسماعيل إبراهيم: الشباب بين التطرف والانحراف ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٣.

[2] – حلال معوض: " الهامشيون الحضريون والتنمية في مصر " ، مركز دراسات وبحوث الدول النامية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨، ص ٦٠.

[3] – فادية أبو شهبة ، ماجدة عبد الغني: مرجع سابق ، ص ٣٠٢.

[4] – مصطفى محمود عبد السلام: " الفقر والعنف في المجتمع المصري: رؤية شاملة " ، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري ، المؤتمر السنوي الرابع ، مرجع سابق ، ص ٩٠٨.

[5] – حلال معوض: " الهامشيون الحضريون والتنمية في مصر " ، مرجع سابق ، ص ٥٧.

**د – عـوامـــل ثقافيـــــة**، لعل من أهمها:

**١– ضعـف الاهتـمام بالتربيـة الروحيـة والدينيـة للأبنـاء:**

ما يحدث عندنا أننا أهملنا الدين في معظم مناحي حياتنا، حيث تراخت الأسرة دينيًا، فلم تعد تربي أولادها التربية الدينية التي أوصى بها الإسلام، وانشغل الآباء والأمهات عن تعليم أولادهم الصلاة وقراءة القرآن، ولم تعد الثقافة الدينية تلقى الاهتمام الكـافي فـي المـدارس والجامعات، كما لا تعطي وسائل الإعلام الشئون الدينية اهتمامًا كافيًا، ففـي الوقـت الـذي تخصص فيه الصحف العديد من الصفحات للرياضة والفنون، لا تجد المواد الدينية سوى جزء من صفحة أو صفحة في الأسبوع، وفي التليفزيون تضيع المادة الدينية وتـذوب فـي بحـر البرامج والأفلام والمسلسلات التي تهدم ما قد تبنيه الأسر والمدارس من قيم دينية[١]. ومن ثم يبدو أن ثمة خصام بين الإعلام والبرامج الدينية، حيث تتدني نسبة البرامج الدينية إلى إجمالي برامج الأطفال ( ٧,٨%)، وتركيز التلفاز لا يكون – في الغالـب– إلا علـى نجـوم الفـن والرياضة دون غيرهم، الأمر الذي قد يدفع الأطفال إلى تمثل قيم وأخلاقيات هـؤلاء – دون غيرهم– كإطار مرجعي يحرك دوافعهم وسلوكياتهم عمومًا في هذا الاتجاه[٢].

وعلى الرغم من أهمية التربية الدينية الإسلامية للنشء، إلا أنه من الملاحظ أن مناهجها على غير ما يراد لها، فقد فقدت الكثير من قدرتها على تحقيق أهدافها المنشودة من ورائهـا، فكتبها دون المستوى المرغوب: مادة علمية، أسلوبًا، تبويبًا، وتشويقًا وتنويعًا للموضوعات[٣]. والذي يطالع كتب التربية الدينية التي تدرس في المداس المصرية يلمس مدى الضعف الـذي تردى إليه حال الدين الإسلامي في مدارسنا، فلا تكاد تتصفح كتاب التربيـة الدينيـة حتـى تداهمك كثرة العناوين والتكلف الظاهر في إنشاء الموضوعات واختلاق الافكـار والحـوار، فضلاً عن كثرة الصور والرسوم، فتشعر في النهاية بأنها – أي مادة التربية الدينية– تستحق أن تدرج تحت عنوان ( أدب أطفال)، والأسوأ من ذلك أن آيات القرآن الكريم جـاءت فيهـا بشكل مخفف، علاوة على أنها موزعة توزيعًا غير جيد[٤].

إن منهج التربية الدينية الإسلامية بهذا الشكل يضر ولا ينفع، لأنه أصبح مجرد مـادة، ومادة ليست كبقية المواد فهي مادة لا تضاف إلى المجموع، فماذا يضير الطالـب إذا تركهـا

---

[1] – إسماعيل إبراهيم: الشباب بين التطرف والانحراف ، مرجع سابق ، ص ص ١١٤ ، ١١٥.

[2] – السيد سلامة الخميسي: التربيـة والمدرسـة والمعلـم ، مرجع سابق ، ص ٢٠١.

[3] – حلمي السيد بدر: تقويم منهج التربية الدينية الإسلامية للصف التاسع من التعليم الأساسي ، رسالـة ماجسـتير غـير منشـورة، كلية التربية ، جامعـة المنوفيـة ، ١٩٨٩، ص ٧.

[4] – كمال الدين عبد الغني المرسي: مناهج التربية الدينية الإسلامية ( المشكلة – الواقع – الحل ) ، مؤتمر تطوير مناهج التربيـة الدينيـة الإسلامية في التعليـم العام بالوطـن العـربي ، ٢٩ – ٣١ مايو ١٩٩٦ ، مركـز صالح كامـل للاقتصـاد الإسـلامي ، جامعـة الأزهـر ، القاهـرة ، ١٩٩٦، ص ١٥٢.

واهتم بالمواد الأخرى التي تفيده لأنها محسوبة في المجموع، وهذا – في الغالب– ما يحدث، ومن ثم يستقر في نفسية الطالب أنها – أي مادة التربية الدينية– ليست بذات أهمية، ولا تستحق منه بذل المجهود، وهذا ما يؤثر – بلا شك– على نظرته إلى الدين بصفة عامة[١]. ولقد أوضح تقرير اللجنة الدينية بمجلس الشعب "أن مناهج التربية الدينية بمدارسنا عقيمة وهامشية ومهملة، ولا تستطيع أن تشكل خطًا دفاعيًا قويًا يُحصن الأطفال والشباب من الانحراف والسلوكيات البعيدة عن الإسلام، فالحصة الوحيدة المهملة والهامشية في مدارسنا هى حصة الدين، وليس هناك أي اهتمام بمدرس التربية الدينية، وغالبًا ما تسند هذه الحصة لمدرس اللغة العربية"[٢]. ويشهد واقع هؤلاء المعلمين – معلمي اللغة العربية– أنهم لم يعدوا الإعداد الكافي والمتخصص لتدريس التربية الدينية الإسلامية وبنفس المستوى الذي أعدوا له لتدريس موادهم الأساسية التي تخصصوا فيها، كاللغة العربية وغيرها. مما حدا بالطالب أن يجعل مادة التربية الدينية في هامش اهتماماته الدراسية والتحصيلية[٣].

وأدى فقدان التربية الدينية الصحيحة إلى ضعف الأخلاق، وسيطرة الغرائز، وفقدان الوازع الديني، وضعف الإيمان بالله كموجه للسلوك البشري، ومحدد لمساره[٤]. ومن ثم أخذت القيم الدينية والروحية تضعف في نفوس الناس ، وقد نشأ عن ذلك انقسام غريب في شخصية الإنسان، فهو متدين ساعات قليلة، أما في بقية الأوقات فهو مادي عملي لا ينظر إلا إلى ذاته ومصلحته[٥]. وربما يرجع ذلك في الأساس إلى الفراغ الديني والروحي الذي تعاني منه قطاعات كبيرة من الشباب.

فالفراغ الروحي والفكري خطر على حياة الأفراد والمجتمعات، إذ إن هذا الفراغ هو ما يدفع بشبابنا إما إلى التطرف وإما إلى الانحراف، وما ظهر على السطح من جماعات "عبدة الشيطان" ما هو إلا إفرازٌ طبيعيٌ لهذا الفراغ الفكري والروحي الذي نعاني منه[٦]. ولا شك أن الفراغ الديني يفرض على الشباب أنماطًا من السلوك تتفق مع هذا الفراغ، فنرى شبابًا أصابه الانحلال الخلقي، وتحلل هو نفسه من المبادئ والقيم وصار لا يعرف شيئًا عن دينه، ومرجع ذلك – في الغالب– إلى وجود قصور في مجال التوعية الدينية لدى الشباب. ففي غيبة ذلك

---

1 – كمال الدين عبد العني المرسي: مناهج التربية الدينية الإسلامية ( المشكلة – الواقع – الحل )، مرجع سابق ، ص ١٥٥.

2 – تقرير اللجنة الدينية لمجلس الشعب، جريدة الجمهورية ، س (٣٨) ، ع (١٣٨١٥) ، ١٠/٢٥/ ١٩٩١ ، ص ٧.

3 – محمد توفيق سلام وآخرون: معلم التربية الإسلامية في مصر ( الواقع والمأمول ) ، مؤتمر تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام بالوطن العربي ، مرجع سابق ، ص ١٢٤.

4 – عباس محجوب: مشكلات الشباب " الحلول المطروحة.. والحل الإسلامي " ، كتاب الأمة (١١) ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص ١١٤.

5 – حسن شحاته: " التربية الإسلامية في مدارسنا العربية بين صيغ غالبة وصيغ غائبة " ، مؤتمر تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام بالوطن العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩.

6 – إسماعيل إبراهيم: الشباب بين التطرف والانحراف ، مرجع سابق ، ص ١١١.

التوجيه التوجيه الديني وتعطش القلوب إلى ري روحي نابع من القيم الدينية الإسلامية، ومن فهم عميق لمبادئ الإسلام، قامت فئات ليست على قدر وافٍ من الثقافة الإسلامية باغتصاب حق توجيه الشباب لا عن بصيرة بحقيقة الدين، ولا عن معرفة بمقاصده الكريمة، وأدى هذا التوجيه إلى ظهور جماعات مهددة للاستقرار الاجتماعي[١].

ويمارس الإعلام في البلاد العربية الإسلامية – بوعي، وبدون وعي أحيانًا– دورًا توجيهيًا مدمرًا يسبب أكثر ما يعاني منه الشباب من تناقض بين قيم التربية التي تدرَّس له، ثم ما يأتي به الإعلام لنقضه وتشكيكه فيه، الأمر الذي يوقعه في صراع نفسي وفكري، فالصحافة لا تتورع أن تنشر حديثًا دينيًا عميقًا في صفحة، وتنشر في الصفحة المقابلة لها صورة لحسناء فاتنة عارية أو شبه عارية[٢]. فضلاً عن ذلك، تتضمن المسلسلات والأفلام اليوم العديد من السلوكيات التي لا تتشبع بالقيم الدينية، فالممثل الذي يواجه أزمة أو مشكلة لا يفكر أحد في أن يجعله يلجأ إلى الصلاة أو قراءة القرآن، وإنما هو يهرع إلى ملهى ليلي ليشرب الخمر أو يدمن السموم البيضاء وأخف الوسائل أن يزداد نهمًا في التدخين[٣].

ومما ساعد على غياب الحياة الروحية لدى الشباب أيضًا: الجهل المنتشر بتعاليم الدين، وغياب الدين من حياة المجتمع وحركته ونشاطه، والتغيرات التي حصلت في العادات والتقاليد المكتسبة من أمم غير إسلامية، واضطراب مفهوم القيم في أذهان الشباب، وظهور الأفكار والمعتقدات المختلفة بتعاليمها وقيمها المنافية لقيم الدين ومعتقداته، هذا بالإضافة إلى تعدد مصادر المعرفة وتنوع الثقافات التي يُراد تطبيقها في المجتمعات الإسلامية[٤].

٢ – **كثرة تعرض الأبناء لأفلام العنف والجريمة والإثارة**، فتؤكد إحدى الدراسات على أن العنف يتولد لدى التلاميذ، خاصة تلاميذ المراحل الأولى، من خلال تكرار مشاهدة برامج العنف والجريمة في التليفزيون، إذ إن الأطفال في هذا السن المبكر لا يستطيعون التفريق بين ما هو حقيقي وما هو خيالي[٥]. كما تؤكد دراسة أخرى على أن هناك علاقة طردية بين زيادة معدلات العنف الجسدي بين التلاميذ – خاصة تلاميذ المرحلة المتوسطة–

---

1 – محمد الأصمعي محروس ، حليفة محمد إبراهيم: تنمية القيم العلمية لدى طلاب الجامعة ، بحث مقدم إلى مؤتمر التربية والنظام العالمي الجديد ، في الفترة ٢٠– ٢٢ يناير ١٩٩٢ ، بكلية التربية ، جامعة عين شمس ، ص ٣٨.

2 – عبد الودود محمود على مكروم: الأحكام القيمية الإسلامية ودور التربية في تنميتها لدى شباب الجامعات في مصر ، رسالة دكتوراه غير مشورة ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٢٩.

3 – سعيد إسماعيل علي: تعليمنا بين الأمس والغد ، مرجع سابق ، ص ٢٣١.

4 – عباس محجوب: مرجع سابق ، ص ١١٥.

5- Sylvanus, Sonja, K. (1997). Television viewing habits and aggressive behavior of primary grades, Unpublished MA. Dissertation, In Dissertation Abstracts International, Vol. (36-01). P. 21.

وبين الوقت الذي يقضونه في ممارسة ألعاب الفيديو، على الأخص ألعاب العنف[١]. وأسفرت دراسة ثالثة عن أن كثرة التعرض لبرامج العنف في وسائل الإعلام قد تدفع التلاميذ إلى تقبل العنف كظاهرة من جهة، وتُضعف من قيم التعاطف والتراحم الإنساني وتُزيد من قابلية الأبناء للاقتداء بتلك النماذج الانحرافية من جهة أخرى[٢]. ومن ثم أصبحنا نجد مع كثرة عرض أفلام العنف أن الأطفال يرغبون في مشاهدتها ومحاكاة أبطالها، مما يمكن أن يكون له عواقب اجتماعية ونفسية ضارة عليهم[٣].

وتؤكد نتائج الدراسات التي أجريت للتعرف على أثر مشاهدة الأطفال للتليفزيون على سلوكهم، أن الأطفال يتعلمون من التليفزيون تمامًا مثلما يتعلمون من أي عرض مرئي آخر، فالطفل قد يتعلم أساليب وطرق العدوان أو العنف، إذ إن النشاط العدواني في برامج التليفزيون يُثير خيال الطفل العنيف من خلال التوحد، والتوحد عملية نفسية تعني أن يدمج الطفل ذاته في ذات الشخص الذي يُثير إعجابه فيدرك أنه هو وهذا الشخص شخص واحد، وخلال هذه العملية يكتسب الطفل أنماط سلوكية كثيرة قد تكون عنيفة أو عدوانية[٤]. وقد تبين أن أفلام العنف والمطاردات محببة لدى شريحة كبيرة من الشباب الذين يشعرون بالقوة والفتوة ويحاولون تقليد أبطال هذه الأفلام، كما تبين في عدد من جرائم العنف التي ارتكبها شباب ومراهقون أنهم تعلموا طريقة ارتكاب الجريمة من السينما[٥].

٣ – **قيام بعض الصحف بنشر بعض الجرائم بتفصيلاتها الدقيقة** بهدف إعطاء الصورة الكاملة للجريمة، إلا أن ذلك قد يُسهم بطريقة غير مقصودة في زيادة معدلات الجريمة، فكثيرًا ما يتناول الصغار هذه الجرائم بالقراءة الدقيقة، ويعمد البعض باستخلاص بعض المواقف المشابهة التي يمكن من خلالها أن يحقق بعض المكاسب السريعة فيقوم بمحاكاة الجريمة[٦]. كما أن الأعمال الفنية التي تعرض أنواعًا معينة من الجرائم التفصيلية تقدم للمشاهد معلومات دقيقة عن أسلوب ارتكاب الجريمة، مما يزود المتلقي بخبرات تساعد – من لديه الاستعداد– في تقليد ما يتلقاه من معلومات عن أسلوب تنفيذ الجريمة[٧]. وفي هذا

---

1- Abel, Cooper, Tabitha, B.(2000). The association between video game playing, religiosity, parental guidance and aggression in sixth through eighth grade students attending seventh-day adventist school, In Dissertation Abstracts International, Vol. (61-10A). P. 3910.

2- Kenyon, Bobbi, J.(2002). The effect of televised violence on students, In Dissertation Abstracts International, Vol. (41-01). P. 39.

3 – سامية سليمان رزق: المظاهر العدوانية في أفلام الكرتون الأجنبية، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٤، ص ص ٥ ، ٦.

4 – سعيد إسماعيل علي: الأصول السياسية للتربية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ص ١٩٢، ١٩٣.

5 – رمضان الألفي: تأثير أفلام العنف على الشباب والمجتمع ، مجلة الأمن العام ، ع (٢٧) ،القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٩.

6 – أحمد يوسف سعد وآخرون: مرجع سابق، ص ١٥٥.

7 – مها الكردي: وسائل الإعلام والمجال الأمني ، المجلة الجنائية القومية ، ع ( ٣ ) ، م ( ٤٣ ) ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، نوفمبر ٢٠٠٠ ، ص ٧٠.

الصدد تؤكد إحدى الدراسات على أن أجهزة الإعلام يمكن أن تُسهم في ارتكاب الجريمة في ظل توفر ظروف نفسية أو اجتماعية لدى المجرم، بمعنى أن أجهزة الإعلام يمكن أن تكـون عاملاً نشطًا للمساعدة في ارتكاب الجريمة إذا توفر في المجرم أصلاً الاستعداد النفسي لقبول هذا التأثير السلبي من جانب أجهزة الإعلام[١].

ويلاحظ في العديد من الأفلام السينمائية أو التليفزيونية التى تتناول الجريمة أن البطـل المجرم يظهر في صورة أسطورية – إذا صح التعبير– فهو يتميز بذكاء خارق، وقوة عضلية هائلة، ويرتكب مع عصابته أو بدونها الجريمة سواء كانت سرقةً أو قتلاً أو خطفًا وغيرهـا، بالإضافة إلى الانحرافات الأخلاقية المنافية للآداب وغيرها. وهذه الصـورة السـلبية غيـر الواقعية تؤتي ثمارها بصورة خطيرة على فئات عمرية مثل الأطفال والمراهقين والبالغين من الشباب ذوي الاستعدادات والميول الانحرافية، والذين لا يستطيعون التمييـز بـين الأعمـال البطولية والأعمال الخارجة على القانون نتيجة لعدم النضج الإدراكي، بالإضافة إلى القابليـة الشديدة للتوحد مع البطل أو النموذج[٢].

**هـ– عـوامـل سـياسيـة:** لعل من أهمها: انتشار ظاهرة العنف السياسي، خاصة في الآونة الأخيرة، وإهدار مبدأ تكافؤ الفرص وغياب العدالة الاجتماعية إلى حد كبير، وغياب القدوة السياسية، وضعف الانتماء لدى كثير من الشباب، نتيجة لضعف برامج ومقررات التربية الوطنية في المدارس وعدم فاعليتها في تنمية قيم الولاء والانتماء لدى الطلاب نحو مدرستهم ووطنهم، وضعف الارتباط بين البيئة المدرسية والبيئة المحلية[٣].

ومن المعروف جيدًا أن للسلطة السياسية في مصر عظيم الأثر على التعليم، فهي – أي السلطة السياسية– ما تزال تحرص على أن يكون التعليم مجرد أداة لإعادة إنتاج الإيدلوجيا والخطاب السياسي الرسميين مع ما يتعرضا لتغيرات وتقلبات حادة بفعل تغير شخص الحاكم وتركيب النخبة الحاكمة وحلفائها الاجتماعيين، كما يلاحظ وجود توجه نحو جعل التعليم أداة لإعادة إنتاج التمايزات الاجتماعية، وتثبيت وضعية التفاوت الاجتماعي الطبقي الذي يزداد باستمرار، هذا فضلاً عن تعمد أن تكون وظيفة التعليم بمثابة إعادة إنتاج للقيم والمعارف والاتجاهات السائدة في المجتمع، وهى في مجملها سلبية وتكرس الواقع القائم، من حيث الحض على الطاعة وكون الناس رعية وليسوا مواطنين وتكريس العلاقات البطريركية الأبوية، وضعف المشاركة وعدم المبادرة وتوظيف النصوص الدينيـة بمـا يدعـم هـذه

---

[1] – عدلي سيد محمد رضا: مرجع سابق ، ص ٩٩.

[2] – مها الكردي: مرجع سابق ، ص ٦٨.

[3] – محمد توفيق سلام: العنف لـدى طلبـة المـدارس الثانويـة فـي مصـر ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

القيـــم السلبيـــة[١].

ومن ثم يلاحظ أن المدرسة المصرية تهيئ تلاميذها – من خلال المقـــررات الدراســـية وخاصة مقررات التاريخ– عقليًا ونفسيًا على التسليم بدور الفرد وتمجيده مـــع تجاهـــل دور الجماعة، والإقلال من المشاركة الاجتماعية، فالمقررات الدراسية توحي للتلاميذ بأن حركـــة المجتمع لا تصنعها جماهير بقدر ما يصنعها أفراد، وبأن تغلـــب المجتمـــع علـــى المشـــاكل والأزمات يتوقف أولاً وأخيرًا على وجود أفراد[٢]. وهناك اتجاه سياسي اجتماعي ينتج عـــن الصورة المنطبعة التي تحاول المقررات الدراسية خلقها لدى التلاميذ بخصوص أيـــة ســـلطة اجتماعية كانت أو سياسية، هذا الاتجاه يقوم على تكريس التكرار لمسألة أن المبادرات بالفعل والتصرف إنما تأتي دائمًا من القائد الفرد سواء كان ناظر المدرسة أو رب الأسرة أو رئـــيس الدولة، مما يولد في ذهن التلميذ اتجاهًا بأنه عليه أن ينتظر دائمًا تعليمات وتوجيهات القائـــد الفرد الذي يكلفه بعمل ما[٣].

فضلاً عن ذلك، فإن التنظيمات الطلابية بالمدارس والجامعات "قد أُثقلت بكم من السلاسل والقيود التي جعلت منها مجرد ديكورًا وقصرت دورها على إقامة الحفلات والرحلات، وهكذا بدلاً من أن تكون الاتحادات الطلابية مدرسة لممارسة الحرية والتدريب على ممارسة الحقوق السياسية واكتساب مهارات التعامل الاجتماعي، تكـــون تربـــة تفـــرز ميكروبـــات الخنـــوع والاستكانة والمسايرة والمنافقة وطأطأة الرؤوس"[٤]. وهكذا أدى التدخل السياسي في التعلـــيم إلى تكريس قيم سلبية لدى الأبناء ساهمت إلى حد كبير في غياب الشخصية السوية المتزنـــة وظهور الشخصية المنحرفة.

**و– عـــوامـــل تتعلق بالنظام التعليمي** تتمثل في:

**١– قـــدم كثيـــر من المبانـــي المدرسيـــة وعـــدم مناسبتها للعمليـــة التعليميـــة**، واختفـــاء المساحات الواسعة من حدائق وأفنية، واستغلال قاعات الأنشطة كحجرات للدراسة في معظم الأحيان، إضافة إلى نقص التسهيلات والتجهيزات المدرسية، وارتفاع الكثافة الطلابية داخـــل الفصول الدراسية[٥]، وضعف الإدارة المدرسية وتراخيها أو شدتها المبالغ فيها فـــي بعـــض الأحيان، وقلة كفاءة المعلم وضعف معنوياته، وغياب التوجيه التربوي والنفسي مـــن معظـــم

---

[1] – أحمد ثابت: " التنشئة السياسية للطفل المصري وصورة المستقبل" ، سلسلة بحوث سياسية (١١١) ، مركز البحـــوث والدراســـات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٣.

[2] – عائشة إسماعيل عبد اللطيف معوض: الوعي السياسي للطفل المصري في الريف ( دراسة حالة لقرية " الحصوة " محافظة الشـــرقية) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس، ٢٠٠١، ص ١٠٣.

[3] – أحمد ثابت: مرجع سابق ، ص ٢٠.

[4] – سعيد إسماعيل علي: شحـــون جامعيـــة ، عالم الكتب ، القاهـــرة ، ١٩٩٩ ، ص ١٦٠.

[5] – عبد الفتاح جلال وآخرون: مرجع سابق ، ص ص ١٤٧ ، ١٤٨.

المدارس، وقصور المناهج الحالية في القيام بدور التنمية الشاملة للتلاميذ[١]، إضافة إلى قصور الوسائل التعليمية عن ملاحقة التطور السريع في تكنولوجيا العصر، واعتماد وسائل التقويم والامتحانات الحالية – في معظمها- على أساليب تقليدية لا تقيس إلا الجانب المعرفي فقط[٢]. وهذا ما يؤدى بدوره إلى شعور كثير من الطلاب بعدم الارتياح عند ذهابهم إلى المدرسة، ويؤثر على انتمائهم لها، ويزيد من نسبة الرسوب والتسرب والهروب منها، ومن هنا يجد الطلاب أنفسهم في مناخ قد يدفعهم نحو الانحراف والإجرام.

٢ – **عدم وضوح القوانين والسياسات المدرسية التي تحكم سلوك الطلاب**، وقلة مراعاة الفروق الفردية في التعامل مع الطلاب والتمييز بينهم في المعاملة، إضافة إلى تراخي الإدارة المدرسية أو شدتها المبالغ فيها في بعض الأحيان، والافتقار إلى المناخ المدرسي السليم الذي يحتوي الطالب المشَّكل ويساعده في حل مشكلاته[٣].

٣- **إهدار مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية**، حيث تعمل المدارس حاليًا كأداة لتصفية اجتماعية انتقائية، من خلال آليات أربع: عدم المساواة في الفرص المتاحة للالتحاق بالتعليم، وعدم المساواة في متابعة التعليم "ظواهر التسرب والرسوب"، وعدم المساواة في الناتج التعليمي "امتحانات واختبارات"، فضلاً عن عدم المساواة في الناتج النهائي للتعليم "فرص التوظيف بعد إكمال التعليم الرسمي. وعليه، ظلت شعارات مثل "التعليم للجميع"، و "ديمقراطية التعليم"، و "المساواة التعليمية" أهدافًا معينة في سياسة التعليم في مصر ومعظم الأقطار العربية تفرغها الممارسات الواقعية من مضمونها[٤]. وقد يؤدي ذلك التمييز إلى شعور بعض الطلاب – خاصة ممن ينتمون إلى الأسر الفقيرة- بالظلم الاجتماعي، مما يؤثر على قيم الولاء والانتماء لديهم، وربما يدفعهم ذلك إلى القيام ببعض السلوكيات الانحرافية، كالسرقة مثلاً، لتعويض ما يشعرون به من نقص أمام أقرانهم من الأغنياء.

٤- **استشراء ظاهرة الدروس الخصوصية**، والتي تعتبر آفة أصابت منظومتنا التعليمية في الصيم، فمن أبرز مخاطرها المجتمعية اختراقها لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، وإسهامها في زعزعة السلام الاجتماعي، وغلبة القدرة المالية لأولياء الأمور على إمكانات الطلاب وطاقاتهم في التعليم والتحصيل والتفكير. ومن هنا تتولد مشاعر المرارة والسخط بين القادرين على الدروس الخصوصية وغير القادرين، مما يؤدي ببعضهم إلى ترك الدراسة كلية. وبذلك تعلو قيمة الثروة والمال على بقية القيم الذاتية والاجتماعية الأخرى لدى الطلاب، ويرسخ

---

[1] – المجالس القومية المتخصصة: المشكلات السلوكية لطلاب التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص ٣٢- ٣٤.

[2] – محمد السيد حسونة وآخرون : مرجع سابق ، ص ٢١.

3- Skiba, R. J. and Peterson, R. L.(2000). School discipline at crossroads: from zero tolerance to early response, Exceptional Chidren, Vol.66 , p.p. 335-347.

[4] – محسن خضر: من فحوات العدالة في التعليم ، سلسلة آفاق تربوية متجددة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٦.

لديهم التطلع إلى الحصول على المال، الذي يمكنهم من شراء أي شئ في مستقبل حياتهم[١]. وعليه، يصبح الحصول على المال بأي طريقة – مشروعة كانت أو غير مشروعة– هو الهدف الرئيس لهؤلاء الطلاب الذين ذاقوا مرارة الحرمان وقسوة الظلم الاجتماعي.

٥- **طبيعة العلاقات الاجتماعية والإنسانية داخل المؤسسة التعليمية** والتي قد تدفع في بعض الأحيان إلى الانحراف وممارسة العنف، فالعلاقات غير الطيبة بين الطلاب وإدارة المدرسة والمدرسين قد تدفع بعض الطلاب إلى اللجوء إلى تنظيمات أخرى غير المدرسية يحسون بالانتماء إليها والخضوع لقيادتها واتباع قواعدها وقوانينها[٢]. فتؤكد إحدى الدراسات على أن العلاقات بين المدرس والتلاميذ لها عظيم الأثر في سلوكيات التلاميذ، حيث وجدت أن التلاميذ ذوي السلوكيات العنيفة والعدوانية أكثر تباعدًا وانفصالاً عن مدرسيهم، على عكس التلاميذ الأسوياء فهم أكثر ارتباطًا بمدرسيهم[٣]. كذلك وجد أن تفرقة المدرسين بين تلاميذهم وخصوصًا بين الذين يحصلون وبين الذين لا يحصلون على دروس خصوصية يؤثر كثيرًا على المجموعة الأخيرة بطرق متعددة من بينها: تغيب التلاميذ عن المدرسة نتيجة لشعورهم بعدم المساواة، إيثار المصلحة الفردية على المصحلة العامة مستقبلاً، السلوك اللاأخلاقي في المدرسة، والذي قد يتبدى في صورة: اللامبالاة، الكذب، عدم التعاون مع الآخرين، إثارة المشكلات داخل الفصل، عدم طاعة المدرسين وعدم احترامهم، خلق مشكلات كثيرة داخل الأسرة، إذ إن الطالب يلقي عليها اللوم، وذلك لعجزها عن توفير الأموال اللازمة لحصوله على دروس خصوصية مثل بقية أقرانه، إضافة إلى الإحساس بعدم وجود قدوة حقيقية لهؤلاء التلاميذ في المجتمع[٤].

٦- **نقص التعزيز الإيجابي، وكثرة تعرض التلاميذ للعقاب، خاصة البدني**، وعدم ملاءمة المنهج الدراسي لاحتياجات التلاميذ وبعده عن بيئتهم الواقعية، وشعور التلاميذ، خاصة ذوي التحصيل المنخفض، بالعجز والضعف، فكل ذلك قد يدفع بعض التلاميذ إلى ممارسة السلوكيات العدوانية والانحرافية[٥]. فتؤكد إحدى الدراسات على أن العقاب البدني يجعل الطفل

---

[1] – حامد عمار: مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، دراسات في التربية والثقافة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٢٥٩ ،٢٦٠.

[2] – عبد الفتاح جلال و آخرون: مرجع سابق، ص ١٤٨.

3- Karcher, Michel, J. (2002). The cycle of violence and disconnection as a consequence of violence, Journal Of School Violence, Vol. 1, No.1, PP.35-51.

[4] – إسماعيل محمد دياب: "ظاهرة الدروس الخصوصية كأحد معوقات التحول الديمقراطي للتعليم في مصر "، في: سعيد إسماعيل علي ( مشرفًا ): الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس ، م (١٠) ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٥ ،ص ص ٨٢، ٨٣.

5-Filzsimmon, Mary, K. (1998). Violence and aggression in children and youth, ( ERIC Document, No. ED 429419).

خائفًا ذليلاً، يتوقع الشر دائمًا ويشعر بالإهانة وهوان النفس، خاصة إذا وقع العقاب عليه أمام أعين الآخرين، سواء كانوا صغارًا أو كبارًا، وتزداد الأمور خطورة إذا ضرب الطفل على وجهه وخاصة أمام مجموعة من رفاقه[١]. وتؤكد دراسة أخرى أن العقاب البدني لا يحقق إلا إيقاع الجزاء وليس الإصلاح، كما أنه يتسبب في العديد من الآثار الجانبية التي تظهر في صورة حركات عدوانية أو رفض المشاركة في عملية التعليم[٢].

٧- **الفشل الدراسي المتكرر** والملل الذي يلاقيه التلاميذ من الروتين الدراسي اليومي، وعدم اشتراكهم في إتخاذ القرارات، فضلاً عن عدم احترامهم والمبالغة في إهانتهم في بعض الأحيان[٣].

## خاتمة:

يعاني مجتمع التعليم، في الآونة الأخيرة، من شيوع العديد من المظاهر السلبية بين فئة من أفراده، والتي قد تبدو أحيانًا في صورة انحرافات إجرامية كشفت عن بعضها صفحات الحوادث بالجرائد المختلفة وسجلت بعضها تقارير الأمن العام، مما ينذر بالخطر على مستقبل التعليم.

ونظرًا لخطورة وأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه التربية من خلال وسائطها المتعددة في مواجهة التغيرات المفاجئة التي تطرأ على المجتمع وما ينتج عنها من مشكلات اجتماعية تهدد أمن المجتمع وسلامة أفراده، كان حتمًا علينا أن نتناول في الفصل القادم للدور الذي يمكن أن تقوم به التربية في مجابهة المظاهر الانحرافية التي تصدر عن فئة من أفراد مجتمع التعليم.

---

[1] - أحمد علي بدوي: مرجع سابق ، ص ٤٤.

2 - Cartell, D. (1987, March). More Thoughts: Punishment or guidance, Young Children, P.56.

3- Curwin, P. & Mendler, A. (1988). Discipline with dignity, ASCD, Alexandria, VA. P.7.

obeikandl.com